سبا الثقافية

شهرية ثقافية فنية

الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

العدد 38

سبا الثقافية

01 / 09 / 2020

بريشة التشكيلية : زيرين علي

لنا كلمة

أقدام حافية

الكتابة ذلك اللعب في متاهات الحياة، الكتابة تلك الذات المتورطة، لعبة الالتباس والهروب من عالم مسوّر بالخراب، والتراجيديا المُرة، ولأن الكتابة ضوء الإبداع والأمل، البشر يكتبون، يكتبون باللون والصور والكلمة والصوت، يغنون البراري، ينشدون العطر، القرى والمدن وحيوات كثيرة تسطع في المخيلة.

وحين نكتب، فإننا نكتب سيرةً ناقصةً، وكأن الكتابة مقترح للحياة، للعالم والوجود، ضوء الأمل وسط سيرةٍ مبعثرةٍ بالحرائقِ والحروبِ والغرقِ والشتات والحبّ المستحيل، والكراهية التي أخذتنا إلى عماء فاق متخيّل ساراماغو...

الكتابة بروق الذاكرة وماءها، بأساطيرها وشخوصها بسحناتهم التي لونها الغياب بالأبيض والأسود والرمادي، في ليل البلاد ونهاراتها التي كانت تبدأ بصوت الدعاء وأغاني فيروز، «الحلوة دي قامت تعجن بالفجرية، يا الله بنا على باب الله يا اسطه عطيه».

اليوم، ونحن نقف على أبواب الجحيم والغبار، والرمل، نكتبُ الطبيعة مسرح النص، أزمنة سحيقة للأنهار وأساطير الحياة والموت، الحب الملاحق «ديلانا و ديرام، سليم بركات، ميرالادا وداعاً حسان عزت»، نكتب اسفار سيف الرحبي وحديثه عن دمشق وبيروت، والقاهرة، صدوع البشر وجراحهم، والغاية من الطريق والسفر، هل ثمة طريق، متى يبدأ السفر؟
فرق كبير أن نسافر ونحن هائمون على وجوهنا، أو أن نسافر لنلتقط ضوء الحياة وسط ليل مقيم.

الكتابة أقدام عارية، أحوال الناس في معتقلات الموت، في خطوات الهرب والخوف، ضحك حتى البكاء، حزن حتى نرمي الزمن المرّ الى البحر، نكتب بروح الخصب، لنعيد الماء إلى النهر، زمن معطوب، في هذه اللحظة يقف الزمن على رجل واحدة تقف البلاد المطلة على المتوسط وجبال طوروس، وعراق الوجع، تقاوم وحش الموت والدم الخرافي، وتسأل ما الخلاص؟

تقف دمشق المدينة التي سقطت سهواً من الجنة، مدينة العطر والورد والكروم، التي نام فيها ابن عربي وقباني وابن عساكر، والتي مرّ بها مولانا الرومي وكتب شمس التبريزي. الشام تلك المرأة التي تعشق الأساور وأطواق الورد، والجنون كثيراً، والحزن قليلاً، تسقي السائل والعاشق وابن السبيل.

في السنوات العشر الأخيرة رحل الكثير من الأصدقاء، ولأن الكتابة توصل الليل بالنهار، فإنها ذاك العبور في الحلم والوهم معا. «كم عنيف هو الأمل»، قالها أبولينير، كيف ونحن نحدق بشاشات الموت، وهذه البلاد التي باتت مسرحاً للعماء، ورياح الهبوب، والاستبداد، لا أقول الحسرة ولا الحنين، بل الكتابة، تلك التي ترسم الكردي بريشة بشار العيسى، وزهير حسيب، وخليل، وغيرهم، وترسم الإنسان العاشق بلا فرات بالأبيض والأسود والرماد كما هي ريشة إسماعيل الرفاعي، وتلك المرأة والرجل أسطورة الأبد التي كللها الحب والحزن والوحدة بريشة صفوان داحول... والأشعار الشغف والرواية أسماء وأسماء، وصور حفرت ظلالها على الجدران، نحن معذبو الأرض، اسأل فانون، واكتب مسيرة الوجع، كلنا في الهم شرق، افتح نوافذك على الغناء واسمع صوت الهناك...

نكتب ألف الحياة ونقطتها التي بتنا فيها قارات الشتات، اكتب وأنا أمشي وأمشي، أمشي مكاني، متى بات هذا العالم عزلة مجنونة؟
نكتب من مكان آخر أمكنتنا التي باتت مسرحاً للهباء، يا للأبيض والأسود سرا اللون، والنص والحكاية.

هيئة التحرير

تقرؤون في هذا العدد:

حوار مع الفنانة التشكيلية الإمارتية:
فايزة مبارک

إلى حياتنا التحايا وبقايا الكلمات
سامي محمود ابراهيم

الغيم عالق على جفني الفجر
لودي شمس الدين

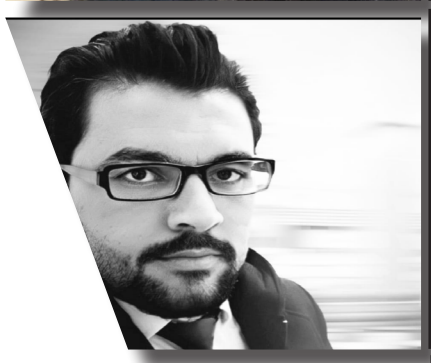

رسالة أمّي الأخيرة
أحمد خميس

قالوا بأن الشعر عورة
تسنيم حومد سلطان

المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:
sibakenu@hotmail.com

فايزة مبارك لموقع «سبا» :
السفر طريق جعل من «السين» جسراً نحو أبو ظبي :

حاورتها: فاتن حمودي

فايزة مبارك فنانة تشكيلية إماراتية، سفيرة الفنون والثقافة في اليونسكو، حاصلة على درجة الماجستير في تاريخ الفن وعلوم المتاحف من جامعة السوربون في أبو ظبي، وحاصلة على شهادة من مدرسة اللوفر في باريس، تعتبرُ أن السفر جسر بين الحضارات، وتؤكد على أن باريس هي المدينة التي فتحت لها باب الفن على مصراعيه، ما أثمر معرض «أبو ظبي على نهر السين»، شاركت في عدة معارض محلية وعربية وعالمية، كما أقامت معرضاً شخصياً في باريس.

بيعت أعمالها الفنية مؤخراً في مزاد عالمي، تقول «أتزود للفن بالسفر، وزيارة المتاحف، حيث التعرف على الثقافة والفن والتاريخ»، وتؤكد على أن جزيرة السعديات بوابة حقيقية للسياحة الثقافية، وتشير إلى أهمية زيارة الأماكن الخالية مثل مثل السيح، أو القصور والمتاحف التي تحمل رائحة الزمن وناسه.

- **السفر كتاب، ماذا تقولين أنت؟**

نعم السفر كتاب، وأضيف إنه بوابة نحو الحلم، نحن نسافر لنكتشف ونتجدد، نسافر لنرى العالم، ولنعرف معنى المكان الذي نعيش فيه، فلو نظرت حولي لعرفت معنى السياحة في مدينة العين، حيث يقف قصر الجاهلي وقصور أخرى تحمل رائحة الأصالة.

السفر يجعلنا نكتشف ما حولنا، وفي نفس الوقت نتعرف على أمكنة في هذا العالم، فنبني جسوراً، تؤكد دائماً على معنى الطريق هذا الخط الطويل الذي نرسم فيه محطات لنا، وصوراً، وكتابات، ولوحات وذكريات، وربما فقط نتجدد، لنعود أكثر حيوية حاملين معنا اللون الأزرق.

ولأن الرحلة استجمام، فإنني أقوم في بلدي الغمارات، بزيارة للمساحات الخالية، مثل السيح، أو أماكن نعود إليها كالقصور مثل قصر الحصن، أو الجاهلي، والتي لها تأثير كبير علينا كذاكرة وتاريخ.

- **ماذا تعطين لهذه الأمكنة التي تحمل رائحة التاريخ؟**

لا شك فإن المكان بناسه، وفنه وثقافته، لهذا نحضر أنا ومجموعة من الفنانين، معرضاً مهماً سيكون مع بداية افتتاح المجمع الثقافي بإطلالته الجديدة في العام القادم 2019م، وتأتي أهمية هذه الأماكن، وأقصد قصر الحصن من خلال ما تحمله من ذاكرة للتاريخ والوطن ولمؤسسي دولتنا الحبيبة، ومَن جاء قبلهم من رجال.

هذا المكان، الذي يجاوره المجمع الثقافي، شكّل لي منذ الطفولة، ذاكرة للثقافة والجمال، المرسم الحر، البحرات والنوافير التي تزين الممرات، شجر النخيل، معرض الكتب المسرح، المعروضات الفلكلورية، كل هذا ارتسم بذاكرتي، معارض الفن التشكيلي، الحفلات الموسيقية التي كانت تحت أبصار الشاعر محمد أحمد خليفة السويدي.

كبرنا مع هذا المكان، الذي احتضن مهرجان الحصن، والمسرح والتراث، هذا المكان وبعد الترميم الطويل الذي يخضع له اليوم، نحن بصدد التحضير لأعمال فنية لنكون مشاركين في الأفتتاح، بطريقة احتفالية تجعل من أبو ظبي منصة للسياحة والفن معاً.
ومما لا شك فيه فإن هذا المكان ارتبط منذ طفولتنا بالرحلة القريبة، والتي أثرت بشكل كبير علينا.

- **تتحدثين عن أبو ظبي كمكان طفولتك، ماذا تقولين عن باريس المدينة التي طبعت تجربتك، وربما حياتك بلون الفن؟**

كبرى مدن فرنسا وعاصمتها باريس، تلك المدينة التي تحتضن خليطاً من الأعراق، والثقافات والديانات، فيما يروي عمرانها حكايات قرون من التاريخ والثقافة والفن، توصف بأنها عاصمة الثقافة الفرنسية الأوروبية، وتلقب بمدينة النور.
هذه المدينة التي يشكل نهر السين رئتها، هناك تعرّفت على معنى المدن الأوروبية، ومعنى السياحة الطبيعية، والثقافية معاً.

مدينة يخترقها نهر السين ويقسمها إلى جزيرتين، سكنت هناك وتعرفت على معنى الجسور التي تربط الأمكنة، ومعنى المتاحف، وصالات الفن والحركة الفنية.
ففي حي «لي ماراي»، الذي يضم داخله كل ما هو رائع ومثير من حيث المعارض الفنّية والمقاهي والمطاعم والحوانيت التي تبيع الأزياء التابعة للمصممين الفرنسيين المعاصرين، في هذا الحي نجد ثاني أكبر متحف للفنان الإسباني بيكاسو وكاتدرائية نوتردام دو باري، وبيت الأديب الفرنسي فكتور هوغو، وأيضاً المركز الوطني للفنون والثقافات جورج بوميبدو، نجد الفنادق والمطاعم، والأهم أنك تجد نفسك بين كلّ هذه الفنون.

- **حدثينا عن أهمية السفر بالنسبة للفنان، ولما تخصّصت في إدارة المتاحف؟**

خضت كثيراً من التجارب التي كان لها دور كبير في إحداث نقلة نوعية في مسيرتي، كإقاماتي الفنية الأولى في باريس في ديجون، وكنت أول فنانة إماراتية وخليجية لها استوديو هناك، ولكن النقلة المختلفة هي توسعة الحس الفني باستكمال دراستي العلمية وحصولي على درجة الماجستير في إدارة المتاحف وتاريخ الفنون، في جامعة السوربون في أبو ظبي، وكذلك تدريبي في متحف اللوفر في باريس، كل هذا علّمني معنى المتحف، كثقافة وتاريخ وسياحة.

- **ماذا أثمرت هذه الرحلة، وكيف جمعت بين أبو ظبي وباريس معاً؟**

سميت أعمالي حينها حسب جسور باريس، التي كانت تأخذني من مكان إلى آخر، جسر يصل لمعهد الفنون، ستة أعمال جهزتهم هناك، وقد انعكس السفر على اللون في أعمالي، وأسميت أعمالاً أخرى بأسماء إماراتية، وأنتجت معرض «أبو ظبي على نهر السين»، الكثير من الحوارات الثقافية تكونت نتيجة الصحافة واللقاء بالفنانين.

المغرب محطة الدهشة:

- **هل ثمة مدن أخرى أثّرت عليك وسحرتك؟**

نعم فقد شكّلت لي المغرب محطة الدهشة والتنوع، والتزود بالصور والذكريات الأجمل، المغرب بمدنها وتضاريسها المتنوعة، وناسها وفنانيها، وموسيقاها وأسواقها وطبيعتها المفتوحة على زرقة المتوسط والأطلسي سحرتني.
هذا المكان الذي زاره الكثير من الفنانين واكتشفوا سحر المغرب، كبيكاسو، فالحركة الفنية في مدينة أصيلة كتجمع للفن والفنانين وجمال الطبيعة جعلني أعرف لماذا أبدع أهم فناني العالم فيها.

ومما لا شك فيه فإن كل مدينة لها تأثير علي، أهم ما فيها بناء جسور مع ثقافات مختلفة، والتزود منها، إنها ذاكرة واسعة صعب الإلمام بها هو ما تتركه المدن فينا والرحلة والسفر.

- **الأمكنة وانعكاسها على رؤيتك وتطورك في الفن؟**

أي مكان نمضي إليه، هو تاب جديد، عالم جديد، وهواء آخر يجعلنا نتجدد، هكذا أشعر حين أمضي إلى مكان أحبه، في مدينة سانجيرمان لمست الطابع الفرنسي الكلاسيكي والخاص، فالأثر الفرنسي فيها واضح جداً، الصوت الفرنسي الممتلئ بالمكان، في باريس سانجيرمان، اكتشفت الطبيعة الخاصة للفرنساويين، معنى العائلة وتجمعها في نهاية الأسبوع، الصوت اكتشفته هناك الصوت من خلال اللكنة الفرنسية، وعرفت معنى الرائحة، وخصوصية الحلوى، ووجبات الطعام التي تحمل الكثير من الخصوصية والهوية.

في إيطاليا مدينة المتاحف المفتوحة، لا تحتاجين هناك للبحث عن المتاحف لأنها بين يديك وتحت بصرك حيثما ذهبت، ميلانو والأزياء فتحت أمامي نافذة على الجمال، الأثاث، الطعام، أما زيارة المتاحف، فهي جزء هام في رحلاتي إلى أي مدينة، التاريخ حاضر في ذاكرتي لأن زيارتي كانت طويلة، بحكم إقامتي كفنانة في باريس تريد أن تتزود باللون وتتعرف على المدارس الفنية والعلاقة مع الفنانين، كل هذا دفعني لاحقاً للتخصص في إدارة المتاحف، وما زلت أحتفظ بتفاصيل كثيرة لأنني قضيت هناك شهوراً طويلة.

- **لماذا تخصّصت في المتاحف؟**

لا شك فإن قيمة المتاحف قيمة عالية جداً، بالنسبة للتاريخ الإنساني، حيث نقف على ثقافات وتاريخ وآثار تمنحنا بعد الهوية الإنسانية والمكانية، هذا دفعني للتخصص في إدارة المتاحف، وهو تخصص نادر في الإمارات، فبعد أن بات هناك منطقة ثقافية في السعديات بأبو ظبي هي منطقة المتاحف، اللوفر وغيره، كنت أشعر بأهمية هذا التخصص للتعرّف على كيفية أن تستفيد العائلة من زيارة المتحف، ورش العمل كانت ضمن دراستي في الماجستير بسوربون أبو ظبي، كيف نثقف الأجيال ثقافة متحفية، المتاحف في دولة الإمارات، جزيرة بكاملها «السعديات»، خصصت للمتاحف العالمية والمحلية، وهذا يعمل على تنشيط حركة السياحة الثقافية والفنية في أبو ظبي.

ويشكل متحف اللوفر جسراً حقيقياً مع العالم، أثناء دراستي كنت أجري مقارنة بين المتاحف والأبنية والتأخر في بناء المتاحف هنا، قيمة متحف اللوفر ما يتركه من صدى من ناحية التصميم والمقتنيات، واللعب على الظل والنور، وقيمة الحديقة المجاورة للمتحف شأن حدائق المتاحف العالمية من منارة السعديات، إلى متحف اللوفر، وجوجنهايم، ومتحف زايد، والمنارة وما حملته من معارض عالمية «فن أبو ظبي»، إلى جانب الموسيقى وفنون الرقص التي تعطي انطباعاً لا ينسى للسائحين، الكماليات هنا مهمة ولها تأثير كبير، إنها دعوة للشباب لزيارة الحديقة، للتمتع بكل شيء، الموسيقى، الطعام،

البحر، الأعمال الفنية، والتي تفتح المجال للسؤال:

ماذا يوجد داخل المتحف؟
إذا كانت الحديقة بهذا القدر من التنوع الثقافي والجمالي، كيف سيكون المتحف والمقتنيات؟
هذه الحديقة المعروفة باسم «تولوغيه»، تشكل حركة فنية ومفتاح حقيقي لهذه السياحة الثقافية.

- **كيف تخططين للسياحة، وهل تختارين الأمكنة الخاصة من مزاجك؟**

أخطط نعم، وربما أندفع بشكل عفوي لزيارة الأماكن الخاصة التي تحمل رائحة التاريخ والفن معاً، وأسال عن المتاحف والأماكن السياحية التي تفتح عيني على الجمال، والفن والتاريخ والتراث، أبحث عن موقعها وسهولة الوصول إلى هذا المتحف للتعرف على أهم الفنانين.
أحياناً نجد أشخاصاً يؤسسون متاحف خاصة، بعيداً عن دعم أي مؤسسة، فأثناء زيارتي لبريطانيا، تعرّفت إلى الفنان تيرنر، والذي استفدت كثيراً من مجموعة أعماله الخاصة بتأثير السرعة في الرسم.
أهمية المتاحف الوطنية، هو اهتمامها بالفنانين المحلين والاحتفاظ بأعمالهم وعرضها في أهم المتاحف العالمية.

- **من أين تستمدين الإلهام في لوحاتك؟**

مشاريعي الفنية تهتم بتوصيل فكرة إنسانية أو مشكلة اجتماعية، محاولة تحريك الوعي الفكري والثقافي لدى المشاهد، وغالباً ما تأتيني فكرة العمل عند قراءة كتاب ما، يثير حواراً بيني وبين الكاتب لأترجمه بعد ذلك في اللوحة، ثم أشرك المشاهد في هذا الحوار، وقد أستمد الفكرة من خلال موسيقى تأثيرية، أو مشاهدة فيلم.

- **لماذا تصرّين على إطلاق أسماء على أعمالك ولوحاتك؟**

الاسم ولو كان رمزياً له معنى عميق، إشارة ما إلى العمل وهويته، من هنا فأنا أضع أحياناً أسماء رمزية تكون بمثابة مفاتيح لمعرفة أسرار الأعمال، مثل مجموعتي التي أسميتها «أسرار كتاب»، حيث أحاكي قضية اجتماعية وهي قيمة اقتناء الكتاب وما لها من دور في حياتنا خاصة في عصر العولمة، والأجهزة الحديثة، وأسميت مجموعة أخرى «الأول والآخر» كرمز عن البدايات والنهايات في حياتنا.

- **ماذا عن علاقتك بالفنون الأخرى كالأدب والموسيقى؟**

هناك قرابة بين الفنون، تداخل، كيميا، قد نمضي للموسيقى، أو السينما، أو القصيدة، وربما الرواية، كل هذه الفنون تتعتق داخل اللوحة، تتماهى مع اللون، فالفنان الحقيقي يزيد من مداركه الحسية والفنية من خلال حضوره للملتقيات الشعرية، أو المهرجانات الثقافية، السينمائية، والموسيقية، فللحضور والتواصل مع جميع الفنون آثر في تغير الحس الفني لدي.

التدجين الإيديولوجي

بانكين عبد الله

أن الكائن البشري بطبعه لا يحب الركود والروتين ويبحث دوماً عن الترف والترفيه من خلال التغيير والتجديد المستمر أملاً في الحصول على حياةٍ أفضل مسخراً كل طاقاته ووقته من أجل ذلك. فتجده قلقاً على المستقبل وزاهداً في الماضي ومتعباً في الحاضر. يصارع الحياة بكل ما أوتي من قوة ولكن تغلبه دوماً أسطوانة (الظروف أقوى منا؛ والواقع يحكمنا، وأن لا سبيل لدينا فيما نحن فيه «الواقع»). يعيش على الأمل لا يؤمن به، متدين لا يصلي، علماني يؤمن بالخرافات وقراءة الفنجان، متصوف تابع للرسل... إنها تراجيديا حقاً!!

وكل هذا التناقض نابع من تعاقب الإيديولوجيات على مر العصور في سيعٍ منها لتحقيق الرفاه الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي والوصول إلى حياةٍ أكثر أمناً وأقل كلفة، تلبي رغباته وتحقق أمانيه وتشبع غرائزه المادية. ولكن هيهات فكل ما ابتكره من أجل ذلك تحول فيما بعد إلى عوائق ذهنية حالت دون تحقيق ذاك الرفاه بفعل قانون «وحدة وصراع الأضداد»، والذي فرض على مبتكراته ثنائية السلبية والايجابية لتزداد السلبيات على حساب الإيجابيات بمرور الزمن فيصبح ما ابتكره من شرائع وطرائق ووسائل تفيد في عملية التغيير نحو الأفضل إلى عوائق وموانع لاحقاً بعد أن تحولت إلى قواعد وقوالب دوغمائية وجامدة لا تقبل التغيير؛ واعتبرت من المقدسات التي لا تقبل فرضية الخطأ باعتبارها تحمل مطلقية الصواب كصفة مكتسبة بفعل التلقين من قبل مروضين كل إيديولوجيا اعتبرت نفسها المنهجية العصرية الأفضل في سبيل تحقيق ذاك الهدف (الرفاه).

ولهذا فقد حاولت الإيديولوجيات جاهدة تدجين العقول وفق منهجية تعتقد هي بأنها الأصح والأفضل لمقتضيات العصر وشرعنت نفسها عن طريق تحشيد الجماهير الغافلة عن الخفايا الكامنة وراء مستقبلها، والتي ستكون مقصلة على رقابهم فيما بعد عندما يتوفى المفكر أو المؤسس الأول لتلك الإيديولوجيا فتتحول إلى أداة بأيدي الصحابة التابعين الذين سيختلفون فيما بينهم لاحقاً على صواب وخطأ رأي كل منهم؛ وأنه الأقرب إلى السلف الصالح (المفكر الأول) في تفسير الأفكار الواردة في نصوص الإيديولوجية الأولى. لأن هذا الاختلاف على صحة وخطأ مفاهيم كل منهم بدوره سيؤدي إلى خلاف يكبر مع الزمن، فتتصدع صفوفهم المتراصة وتنقسم المحركات عدة منسلخة عن الإيديولوجيا التي كانت تنادي بالوحدة والحرية والتكامل والتعايش المشترك ونبذ الخلافات... الخ. وستّدعي كل حركة بأنها الأقرب إلى النهج الصحيح التي جاءت به الإيديولوجيا الأولى، وستستخدم كل حركة منهم نفس الشعارات الرنانة تلك لتشرعن نفسها كما فعلت سابقتها التي انسلخت هي منها؛ والتي شرعنت نفسها سابقاً بتسيير عقول الجماهير الغافلة خلفها دون وعي أو إدراك منها باستخدامها للقوى الناعمة (العاطفة) والتي مهدت الطريق لها لتصبح مقصلة على رقابهم بفضل الشعارات والهتافات التي تنادي بها كل إيديولوجيا في بدايتها وقبل أن تستلم السلطة أو التي تسميها هي بالإدارة قبل ذلك. والتي تكون منزهة وبعيدة كل البعد عن الاستغلال والقمع، وتراعي حرية الفكر والاختلاف وتناشد بالمساواة والعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات بسبب سوء فهم أو تفسير الأفكار وتطبيقها على أرض الواقع... الخ. وستقوم كل واحدة منهم برمي الاتهام على شقيقتها وتتقاتل معها لاختلافها على صواب وخطأ تطبيق النصوص والمبادئ، وستأتي كل منها بتفسير تعتبره من المقدسات التي ترمز إلى الحقيقة المطلقة الغير قابل للجدل فيها مستندة إلى نصوص الإيديولوجية الأم.

وهكذا ستحذو هذه الحركات المنسلخة عن سابقتها حذوها، ومع الأسف سيتبعها حشد جديد من الغافلين إلى أن تصل إلى ما تريد (السلطة/ الإدارة) عن طريق تلقين لم تفهمه هي نفسها أو بحسب ما فهمته هي والتي غالباً ما تكون بعيدة عن جوهر المقصود في فكر الايديولوجيا التي انسلخت منها، إلىأن تصل هي الأخرى الى حالة الانقسام التي أفرزتها فيما بعد، وهكذا دواليك. وأن ترويض العقول وفق منهجية لم يفهمها الملقن نفسه إشارة واضحة على انتهاك مقصود لحرمات ومقدسات التي تناشد بها كل الايديولوجيا (التي تدعي العصرية) وتعمل على تطبيقها كمفهوم بنيوي لمستقبل العلاقات الاجتماعية والتي لا تكاد

تنفك مستمرة في مساعيها لحلحلة العقد الذهنية التي تشكلُ منبعاً لقضايا المجتمع عن طريق تحرير العقول المروضة على منهجية لم يفهمها الملقن سابقاً وعليها بَنا أواصر العلاقات التي هي السبب أصلاً فيما نحن فيه الآن.
وبهذا نجد أن المروضين الحاليين يفعلون عكس ما ورد في المنهجية العصرية ومخالفة تماماً لأهدافها البنيوية، فهم بذلك يخلصون المجتمع من الترويض السابق – بترويض جديد، وبعيدة كل البعد عن ماهية الايديولوجيا التي سعت جاهدة خلال الأعوام المنصرمة إلى إبعاد المجتمع عن قيود الإيديولوجيات الملقنة على أساس خاطئ. وفي تجربة «غربي كردستان/ شمال شرق سوريا» خير مثال وبرهان للاستدلال على ما سبق أعلاه حول ترويض العقول على أسس ايديولوجية.

وهذه الديباجة تكررت مع كل الايديولوجيات المتعاقبة على التوالي؛ وهي تلخيص موجز لأحداث كل منها بفترتها الزمنية وما آلت إليه مستقبلها المعتم بناءً على ما ورد أعلاه حول التلقين والملقنين على أسسٍ خاطئة، فهي قضية خلاف واختلاف.

ماذا يعني التدجين؟

بعيداً عن الاصطلاح ما نعنيه بالتدجين برمجة عقل الباطن على طباع وسلوكيات بفضل التكرار ودون وعي حتى يتحول الكائن المبرمج إلى أداة تسير وفقاً لرغبات مبرمجها ويصبح ببغاء لأقواله الملقنة. تمام كما تفعل الطيور في «المدجنة». (والتي هي مكان مخصص لطور الدجاج المروضة وفق منهجية صاحبها، تروض لتصبح أداة تستخدم لأغراض الشخصية ولتشبع حاجيات صاحبها المادية؛ فمنها اللحم ومنها البيض ومنها الريش ومنها الروث كمواد عضوية تستخدم للزراعة... الخ).

وللتوضيح أكثر يمكننا الاستعانة بقصة «القرود الخمسة» كمثال مثبت بالتجربة، توصل فيه العلماء إلى فرضية تقول: «أن الغباء يمكن صناعته».
فقد جاء العلماء بخمسة قرود ووضعوهم في قفص بغرض برهان «صناعة الغباء» وقاموا بوضع طبق من الموز في أعلى زاوية القفص، وإذا تسلق أحدهم بهدف الوصول إليه قاموا برشهم بالمياه الباردة... فباتت القرود إذا حاول أحدهم التسلق يضربه الآخرون تجنباً لرشهم بالمياه الباردة، وهكذا حتى امتنع جميع القردة عن التسلق إلى الموز، فقام العلماء باستبدال أحدهم بآخر جديد فتسلق الوافد الجديد للوصول إلى الموز فضربه الأربعة البقية تجبناً لرشهم بالمياه حتى امتنع هو الآخر عن ذلك دون أن يرشوهم بالمياه، فقاموا بتبديل آخر بجديد وكذلك الأمر حاول الجديد الوصول إلى الموز فشارك سابقه بضربه رغم عدم معرفة سبب الضرب والمنع إلى أن اعتاد هو الآخر وامتنع عن ذلك فقاموا بتبديل الثالث وكذلك ضربه سابقيه لمنعه من الصعود إلى الموز دون أن يعلما سبب المنع. وهكذا إلى أن تم استبدال جميع القرود واستمرت عملية معنهم للوافدين الجديد من التسلق إلى الموز. وهكذا دواليك يضرب السابقون اللاحقون دون أن يعرف أحدهم سبب منعهم لبعضهم عن تناول الموز.

إذا كان الأمر كما ورد أعلاه «صناعة الغباء» فلماذا نتبع الإيديولوجيات إذاً؟
هل يمكننا العيش دون الإيديولوجيا؟

أننا نحيا في عصرٍ بإمكاني اعتباره عصر التوافق والاختلاف، أي عصر الثنائيات المضادة والمتناقضة. عصر سهل واضح الملامح/ معقد ومتشابك الملامح.وهذا الاختلاف أو التناقض مرتبط بالزمكان، بالعودة إلى نظرية «النسبية العامة» وأن «الزمكان» متعلق بمستوى الوعي الفردي والجمعي مع حساب الفروقات الفردية العقلية بالإضافة إلى البيئة ومتغيراتها.

هناك حالة من التناقض في جميع المضامين الفكرية، لأن المفاهيم والمعتقدات والعادات والأعراف متداخلة بشكل كبير جداً ومنفصلة بنفس الدرجة في ذات الوقت. عصر بتنا فيه نخطأ في الخطأ نفسه؛ ونصحح الصح إلى الخطأ وهكذا دواليك. عصر القناعات وتفضيل الذات، الكل يعتبر نفسه ملكاً. الكل على الصواب؛ والآخر على الخطأ.

أن كل الايديولوجيا انبثقت من رحم واحد وتطورت باستمرار مستفيدة من التجارب سابقاتها عبر الزمن ونمت على حساب الآخر بالتوالي لتأتي وبعد فترة من الزمن بفرضيات ومعطيات وبحساب الزمكان التي هي فيه لتبرهن خطأ السابقة متناسية الزمكان التي ظهرت فيه سابقتها والمعطيات التي قامت عليها والظروف الآنية وقتها لتقول وبناءً على المعطيات والنتائج التي خرجت هي بها، أن السابقة (سابقتها) مخطئة.

عبقُ كوباني

بقايا صور مشهد في حضرة الماء أيضاً «طواحين الماء»

حسين محمد علي/ كوباني

«الشجرة قصيرة...
ولكن الظل طويل
إنه الغروب».

محمد الماغوط

منذ بواكير الزمان كان الماء عاملاً حاسماً للتجمّع الإنساني، ونشوء أنشطة إنسانية متنوّعة، وفي حضرة الماء هنا عرفت البلدة سلسلة من طواحين الماء. والماء علَّم الإنسان دائماً وفتَق عقله على الإبداع والتحايل على الطبيعة، ومن الماء بدأت مغامرة العقل الأولى منذ سومر وآشور وبابل.

ولطواحين الماء عندنا قصص وحكايا وتواريخ وأسماء، هي هبة الماء؛ فالدم الإنساني اقتات بالنشاء، وارتبط بحبّة الحنطة ورقصة الأرغفة في تنانيرنا؛ لذا كان قسمنا بالخبز وبالتنور والنار!
أولى تلك الطواحين من الغرب كان موقعها مباشرة غرب قهوة «كارمين»، كنت أراها تعمل ولم أستطع الحصول على اسم صاحبها؛ بسبب تضارب الآراء. كنت أظنُّ صاحبها (أوسي قره كوز).

فطن الإنسان قديماً إلى قدرة الماء، وطاحونة الماء تعمل على مبدأ تدوير العنفات بسقوط الماء من الأعلى، وكنت أراقب ذلك في هذه الطاحونة؛ فقد كان انكباب الماء قوياً ومخيفاً، وفي سقوطه كان يدير ذلك الحجر الأسود الضخم، وحتّى بعد ظهور طاحونة الديزل أو طاحونة النار كما سمّاها العَوام، إلا أن الناس كانوا يفضّلون طاحونة الماء؛ لأنها تحافظ على قوام الطحين وتمنع احتراقه .

كنتُ أتأمّل وجوه المنتظرين الصبورين؛ بعضهم أخذته سِنةٌ من النعاس تبدو عليهم علائم الملل، وقد غطت نثارات الطحين أنوفهم وعيونهم بشكل مضحك .

ولكل طاحونة ساحة (مليانة فَي)، كما تقول الأغنية الرحبانية بصوت فيروز كان عنا طاحون عكتف المي، قدامو ساحات مليانة في)، في هذه الساحة تدور معركة ضارية وعراك بين الحمير الهائجة يتطلّب تدخُّلاً قاسياً من أصحابها؛ لفكّ الاشتباك، فتخلد إلى الهدوء بعد أن تتلقّى ضربات موجعة من عصي غليظة لا ترحم.

ولطاحونة بقر (آشي بقر) طقسها الخاص، كانت تقع في أرض (إبراهيم مسطي) قريبة من المسلخ في طريقنا إلى جنّة بستان حاج رشاد، أما الطقس الخاص فقد كان غريباً؛ إذ كانت الطاحونة مقصد النسوة في يوم مخصّص ، أعتقد كان يوم الجمعة، ويبدو أنّ الأمر كان متعلّقاً بأمراض العقم عندهن، موقع الطاحونة أصبح اليوم سكناً للمدرّس محمد شاهين كما عرفت منه.

وإلى الشرق منها طاحونة (آشي حجيان)، آثارها لا تزال باقية إلى اليوم، والحجر الأسود مازال مرمياً، أذكر كان بالقرب منها شجرة توت ضخمة يبدو جذرها مثل منحوتة حجرية بعشرات المشاهد والرسوم السوريالية! وكنتُ أسمع باسم طاحونة أخرى (آشي ميران) وقيل لي: إنها بعد البند إلى الشرق على مجرى النهر. وآخر السلسلة كانت طاحونة بيت (شاكو) القريبة من قرية مزر داود .

هذه الطواحين الرائعة بنكهتها الرومانسية اختفت هي

أيضاً، ورفعت الرايات البيضاء مستسلمة تاركة دورها لطواحين الديزل التي بدأت تتناسل هنا وهناك في أطراف البلدة ملبّية الحاجة المتزايدة للسكان.

طواحين النار:
شمالاً وبملامسة الحدود ودائرة الجمارك طاحونة (سليم حنوش)؛ وهو رجل سرياني كنا نصطاد له طائر الصقر (باشق)، وكان مغرماً بلحمه رغم أننا لا نأكل لحوم الطيور الجارحة، وقد آلت المطحنة إلى بيت (أحمد مشو) من بعده .

جنوباً كانت طاحونة بيت «توتونجي) شمال مبنى البلدية مباشرة؛ وهي عائلة حلبية رمتها الأقدار المعيشية إلى البلدة، وعاشت طويلاً فيها، واسم ربّ العائلة (صبحي)، وقد تميّز أفراد هذه العائلة بدماثة الخلق وقدرة على التآلف مع المحيط وشراكات زراعية مع الريف، كان أولادهم يتحدّثون الكردية، هم أول مَن جاؤوا بصناعة الجليد بعشرة قروش؛ إذ حوّلوا قسماً من المطحنة إلى معمل لإنتاج الجليد في قوالب كبيرة، كنا نسرع إليها صيفاً حاملين المناشف لشراء قطعة من الجليد بعشرة قروش، وأنتج المعمل البوظة، ونسميها إلى اليوم (نبيل)، وكانت تُباع في صناديق من الخشب والكرتون، عليها صورة طفل يحمل في يده قطعة من البوظة والطفل اسمه (نبيل)، ومنه كانت التسمية، وكان بعض الأطفال يحمل هذه الصناديق بحمّالة على جنبه، ويدور بها في شوارع البلدة، ولطالما كنّا نتلذّذ بمصّها وتصبغ شفاهنا بالأحمر القرمزي والأصفر الفاقع والأخضر، ونطفئ بها هجير الصيف .

إلى الغرب منها مئات من الأمتار طاحونة (قره كوز)، وقد آلت ملكيتها إلى بيت (دابان)، ينتصب مكانها اليوم بناءٌ سكني بعد أن ظلّت مهجورة وشاهدة على عهد مضى إلى ما قبل عام 2000م، وما يميّز هذه المطحنة وجود حمام فيها، وكانت فيها العائلات الأرمنية ترتاد هذا الحمام، وهم يحملون صرر الثياب ليلة الأحد؛ هو حمام بسيط ليس فيه أبهة الحمامات الأثرية المعروفة في حلب ودمشق؛ كان عبارة عن غرفتين واحدة جوانية وأخرى مقصورة توضع فيها الثياب .

وإلى الجنوب مطحنة (آل كيتكاني)، ما زالت قائمة إلى اليوم شرق المصرف الزراعي ؛ وهي مهجورة، وهذه المطحنة كانت تنتج الجليد أيضاً، وأظنّ أنها لن تبقى طويلاً، وستتحوّل هي أيضاً إلى منشأة سكنية. وكانت البلدة بأكملها تعتمد على هذه المطاحن في طحن الحنطة؛ لصنع الخبز في البيوت، وكان هناك حمّالون يتولّون نقل الأكياس إليها وطحنها، وهم بغالبيتهم من الأرمن وبحميرهم القبرصية البيضاء .

رسالة أمّي الأخيرة

أحمد خميس/ اليونان

كلّ الأشجار قد كبُرت في غيابكم عدا عن شجرة الزيزفون التي اقتلعوها من جذورها بالأمس في غارة أخطأتني وأصابتْ أمّ جمال، التي كانت تسقيكم من حليب بقرتها يوم كنتُ خرانقاً غضاضاً، والنهر لا زال يجري وكعادته في الربيع يغزو كتفيه، فيُغرِق السنابل التي كانت تعتقد بأن الماء منقذها.

والطريق، آهٍ منها تلك الطريق التي قبّلت خُمص أقدامكم ذات يوم.
مشتاقة مثلي، والشوق يثقبها فتنزف، وتنزف كديسم جريح تحاصره الثلوج.
لا زالتْ طويلةً وطويلة جدّاً تلك الطريق كما يدّعون، تصل شرق الأرض بغربها، هكذا هي الطرقات لا تملّ من نفسها ولا تكل، لكنها بالنسبة لي أقصر من تلك الشريطة الخضراء التي أحضرتها من مقام الشيخ «عيسى» وعقدتها على عنقك؛ خشية عليك من الحسد.

بالمناسبة لم أعد أخاف عليكم عيون النسوة أبداً؛ لأن الحرب تلاعبت جدّاً بنا وبمعايير خوفنا.
قد تظنّون يا ولدي بأن كثيراً من الأشياء قد تغيّرتْ.
نعم! صحيح، فلقد تغيّر الكثير والكثير.
مقبرة التلّ ضاقت بموتاها، ولم تعد تحتمل زواراً جدد.
كذلك مقبرة «الضيعة». لكن خالك قد تبرّع بأرضه المحاذية لها قبيل وفاته، الأمر الذي أفسح المجال لموتى آخرين.
ربما تنبّأ بأنه لن يجد مترين يحتوينه، فأقدم على ذلك رحمه الله.
بُني:
لا أريد لكم أن تجزعوا في الغياب، ولا أن تندموا على رحيلكم؛ فالأرض حتى الأرض ضاقت بموتاها هنا، غيومنا مثلنا بائسة، وشقائق النعمان في التّلة التي لطالما كنتم تلوذون بها مني إذا ما أغضبتموني لم تعد تنمو مُذ وطئت سلاسل الدبابات تربتها.
ودُورُكم آهٍ من دوركم يا صغيري مهجورة، مهجورة جدّاً، لكنني لم أكن أراها مهجورة يوماً.
أراكم وأولادكم، وزوجاتكم كلّ يوم، كنت أصنع من غيابكم أملاً وأراهن نفسي وأكسب الرهان.
هناك أنت على السطح كعادتك رفقة صَحْبك تلعبون الشّدّة وتدخنون الشيشة، فيعلو صوتك الجميل على أصواتهم حيث تغضب، وغير بعيد عنك هناك حيث أخيك وأطفاله يزرعون الفجل والحشائش.
ترى ألا زال يحبّها؟!
أظنّ بأن «الفايكينغ» لا يحبّون الفجل، أليس كذلك يا حسام؟!
أتدري؟!
ما ذخّرتُ روحي بعيونكم كما ينبغي، ولم أُكحّل جفوني برؤية شيب الشباب في نواصيكم، كنتُ واثقة بأني في الصباح سألتقيكم، ستعودون لاعني تلك الغربة المُرّة، ستعودون وقد شحبتْ وجوهكم من الثلج والبرد. وفي كلّ مَرّة يخيّب ظنّي، فأنتظر الصباح التالي ليخيّب ظنّي مرّة أخرى.
ربّيتكم شبراً بذر، وحينما نحلتُ واشتددتم رحلتم.

أوه يا بُني!
أعرف بأنك لا تحبّ حديث العجائز، لكنني سأخبرك على عجل بأن مَن بقيت من حبيباتك هنا يسألنَني عنك بين الحين والآخر وفي عيونهُنّ دمع يحرق كماء النار عظامي، فأسارع إلى الهاتف الذي أرسلتَ لي ثمنه السنة الماضية، أريهُنّ صوراً لك وخلفك مبانٍ شاهقات تناطح السحاب، لكنني أقسمُ لهُنّ في كلّ مَرّة بأنك تضاهي تلكم الناطحات طولاً، يضحكنَ في البداية وسرعان ما يبكينَ بعدها.
على فكرة، لا أحد يعلم بأنك كنتَ تزورني كلما أطبقتُ أهدابي أنت وكلّ أخوتك، ليلي مزدحم بكم مُذ تجاوزتموها تلك الحدود.

لا أعرف لماذا كنتُ أشعر بالسعادة إذ أراهُنّ؛ ربما لأنني أعرف بأنهُنّ يحببنَك أيضاً لكنّهُنّ لن يحببنَك مثلي.
آهٍ صحيح!! ولكيلا لا أنسى، لقد اشتريت بالمال الذي أرسلته لي هاتفاً مستعملاً رغم إصرارك على أن أبتاع جديداً، لكنني ادّخرت بعضه واشتريتُ تلفازاً صغيراً لبنات أختك، لو تعلم كم دعت لك أختك!!

حسام:
لطالما قلتُ في نفسي يا بُني.
ترى لأيّ سببٍ أنجبتكم؟
أظلمتكم إذ فعلت هذا، أم جنيتُ بنفسي على نفسي؟!
ولماذا سمحتُ للحرب بأن تبعثركم كسبحة صوفيّ أعلن ردّته؟
أتصدّق؟!
ربما لن تصدّقني إن قلت لك بأنني جمعتُ حريم القرية مرّةً، وكنتُ على وشك تشكيل كتيبة للأمّهات اللواتي هاجر أبناؤهُنّ؛ لأنهم لا يمتلكون القدرة على قتل أحد.
الأمّهات يقتلنَ لأجل صغارهُنّ، يتحوّلنَ إلى سندوات يعوينَ في المدى، باحثات عن أطياف جرائهُنّ.
وقد يَمُتن شوقاً، حينما يفقدنَ الأمل بعودتهم.

يوم كفّنتني عمتك، ووضعتني رفقة نسوة حارتنا في تابوت الجامع الكبير، هربتُ منه دون أن يراني أحد من المشيّعين، وجئتكم أطوف عليكم واحداً واحداً.
أعلم بأنكم تكرهون الأغطية مُذ كنتم صغاراً، دثرتكم، وقبّلتُ راحات أيديكم، ومضيتُ خلسةً؛ خشية إيقاظكم.

تسنيم حومد سلطان

قالوا بأن الشعر عورة

في الحمَّام
تَذوبُ القَصيدةُ فِي فمي
لِتُخرِجَ مِن مسامي
نافورةً للآه
وأنا أُحاول تنشيفها مِنكِ
فوقَ المرآة
كانت المياهُ أنفاسَكِ
رسمتُ خلالها ضِحكتي
نَفسي
ووطني
بلونٍ واحدٍ شفّاف
لا طعمَ له ولا رائحة
حَوّلَت إصبَعي
من مادةٍ صلبةٍ
لسائِلةٍ تجري تحتَ ردائك
وغازيّةٍ تتكاثَفُ مع جنونِ اشتياقك...
يا ميناءَ الصحوِ المُسكِر
أتيتُكِ
أبحر... أشدو... أقاوم
ميتاً... حياً... أعرجُ
أمشي على عُكّازين
أخلعُ العادات
والكلمات
والرغبات في حضرتك
ينبُتُ في حلقي أعمدَةٌ وسجون
أبكي... وأبكي
ترميني دموعي في حضنِك المنكوب
أحاولُ حرثه مرَّةً
فأخذله... كما خذلتُ بلادي
تنفيني...
بلا عينين
بلا ذاكرة
لأنكِ لم تعرفي عني شيئاً سوى الأحزان
يُقفِلُ النُعاسُ طريقنا
بوجهٍ شاحِبٍ جداً
نحلمُ معاً بلحمٍ وخبزٍ طازج
نستيقِظُ على السوطِ
آسفٌ جداً يا بلادي
فنحنُ لا نملكُ ثمنَ كَسرةِ خبزٍ
لنلتهمَ ما تبقى من أقدامك...

هولاقي أو ولاقي "Hewlaqê"
الشروق.
تقع قرية هولاقي إلى الجهة الشرقية الجنوبية من كوباني على بعد مسافة 25 كم تقريباً.
عرفت هولاقي بهذا الاسم منذ القدم وترمز إلى طلوع الشمس (شروقه)، ولهذا تم تعريبها إلى الشروق، ولذلك نجد لها اسمين في كل من:
– هولاقي: لدى مديرية الأحوال المدنية أو النفوس.
– الشروق: لدى مديرية المصالح العقارية.

تعتبر قرية هولاقي من القرى القديمة جداً، وهذا ما يؤكده المسنين من أبناء القرية بقولهم: «هناك عائلة مقيمة في القرية تمتد بجذورها إلى حوالي أربعمائة عام مضى عبر التوارث للأملاك من العقارات، وما زال أحفاد هذه العائلة مقيمين فيها»، وكذلك يقولون عن قدم القرية بأن مقبرة القرية التي تقع على تلة اصطناعية التي تقع في الجهة الغربية منها بأن هذه التلة تم بفعل الإنسان وليس نتيجة العوامل الجيولوجية، بالإضافة إلى وجود الحفر التي كانت تخزن فيها المياه (صارونج)، تدل على قدمها، لأن القدامى كانوا يستخدمونها للشرب ولري المواشي، وإن هذه السارونجات في الجهة الشمالية قد تم ردمها، وكذلك في الجهة الشرقية منها.
فالقرية كانت عبارة عن قسمين، الشمالية والجنوبية، والآن قرية واحدة، حيث إن قسم من الأهالي باعوا أراضيهم إلى قسم المقيم فيها ورحلوا عنها قبل خمسة عقود من الآن.

يحد هولاقي من الشمال قرية عين البط وجيشان، ومن الشرق خربيسان التحتاني والفوقاني، ومن الجنوب طاشوك وبئر عمر وكربلك، ومن الغرب قرية تلك.
إن موقع القرية منخفض قليلاً، يحيط بها تلال قليلة الارتفاع من جهات ثلاثة، ففي الشرق هناك "Qûça Hemromî" ، والى الجنوب قليلاً هناك ""Txtê Darê، ويحيط بها جنوبًا " Êxir Çort و"Kaşê Kox"، ويحيط من الجهة الشمالية "Qûça Reş

أراضيها خصبة إلى متوسطة الخصوبة ما بين سهلية وقليلة التموج، وتبلغ مساحتها حوالي ألف ومائتا هكتار، وهذه الأراضي كانت مروية منذ عام ١٩٨٠م لغاية ١٩٩٥م، ومن ثم جفت الآبار، نتيجة تغييرات مناخية، من شدة الحرارة وقلة الأمطار.
أراضيها الآن بعلية، ويزرع فيها القمح والشعير والعدس والكمون وثمة حقول قليلة من الزيتون والفستق الحلبي، إن التربة فيها بركانية وأحجارها بازلتية سوداء، ويمر من الجهة الشمالية وادي يعرف باسم وادي كاورداغ "Feyda Gaeurdaxê"، وهذا الوادي قليل الجريان والسيول، إلا إذا كانت هناك أمطار غزيرة جداً.
هولاقي قرية صغيرة كانت تتكون من حوالي خمسين عائلة، لكن بعد عام 2011م ازداد عدد سكانها بحوالي ضعفين ويبلغ عددهم الآن أكثر من 1000 ألف نسمة، وهم من أصول عشائرية كعشيرة قرطكان، ويقال بأنهم فخذ من عشيرة ديدان وهم من القومية الكردية ويتكلمون اللهجة الكرمانحية أباً عن جد ويوجد في القرية ثلاث عائلات ليسوا من قرطكان، وهم لديهم علاقات جيدة مع القرى المجاورة مبنية على الاحترام المتبادل والتسامح الإنساني، وإحدى الصورة توضح معنى المحبة والتسامح، إنها صورة النزوح لعام 2014م.

تأسست في القرية مدرسة ابتدائية في عام ١٩٧٠م، وكانت صفوفها مجمعة ومن ثم بنت فيها مدرسة نموذجية من شعبتين وإدارة، لكن التعليم فيها كان مهملًا كما كل مدارس المنطقة؛ بسبب السياسة العنصرية التي كانت تتبعها سلطة البعث تجاه الكرد.
في عام ٢٠٠٥م استلم إدارة المدرسة أحد أبناء القرية، فقام بالتعاون مع أهل القرية ببناء ثلاث شُعب إضافية من عمل شعبي في الجهة الشمالية من القرية، وأدخلت الإعدادية إلى القرية، وتخرّج من هذه المدرسة مجموعة من الطلبة، من الرياضيات والفيزياء، والثانوي وهذا العدد ضئيل جداً مقارنة مع النسمة.

هولاقي كما غيرها ليست فيها خدمات، باستثناء المدرسة وشبكة الكهرباء، وهناك طريق يمر من الجهة الشمالية يتفرع من الطريق الذي يربط كوباني بتل أبيض، ويمر عبر عين البط هولاقي طاشلوك تحتاني، وطريق آخر يربط بين كوباني وجلبية وكوباني تل أبيض يمر عبر قرية تلك، هولاقي وخربيسان تحتاني، وكان هناك شبكة لمياه الشرب من بئر ارتوازي مع تمديد الخراطيم لتوزيع مياه الشرب على القرى التالية (هولاقي – خربيسان – تحتاني)، ولكن لسوء تمديد الشبكة والخراطيم حيث انتشار الفساد وبيروقراطية السلطة لم يستفد أهل القرية من ذلك المشروع، فتم تخريبه، والآن هناك محاولات لتصليحها من أجل تزويد القرية بمياه الشرب. هناك أربع محلات تجارية وبقاليات لخدمة القرية.

من طرائف القرية قديماً أن قرطكان وخاصة البعض منهم اشتهروا بالسرقة، طبعاً هذا قديماً، وكان هناك شخص اسمه علي، ذو شخصية ضخمة قوية، كان يسرق نعجتين معاً ويهرب بهما ولا يستطيع الراعي اللحاق به لذالك كانوا يقولون:
."Bira Gurbê Ne Ele Virbê"

سرير على الجبهة:
ثورة قلم في وجه ثورة البنادق

سلمى جمو

رواية «سرير على الجبهة»، أو «السفوكليسية الأرُسطفانية» كما يحلو لي تسميتها، هي رواية اجتماعية سياسية، ذات أبعاد نفسية، لكاتبها السوري «مازن عرفة»، الصادرة عام ٢٠١٩م عن دار «نوفل – دمغة الناشر هاشيت أنطوان».

رواية بصفحاتها الـ (٣٣٥)، بأسلوبها التهكمي الساخر، المبكي المضحك، وأنت تقرأها البسمة لا تفارقك أمام كل تلك الكنايات والأحداث المضحكة، التي تنطوي في عمقها على غصات تظلّ عالقة في حنجرة قلبك؛ لأنها تصور كل تلك التراجيديا التي نعيشها، فتارة نضحك وتارة أخرى نبكي واقعنا المأساوي، هي رواية تقوم بتفكيك البنى التحتية الذهنية والنفسية، لما يعانيه المجتمع السوري خاصة والشرق أوسطي عامة.

تبدأ الرواية بسرد حكاية رجل وزوجته وأطفاله الخمسة الساكنين في شقتهم القابعة في موقع استراتيجي، استراتيجي بالنسبة لمَن؟ للأطفال حيث العربات المحمّلة بالسكاكر الملوّنة، والأم التي تراقب العربة كي تشتري منها الخضروات المتعفنة، والأب الذي يتخذ منها محطة لمغامراته الكزانوفية مع بنات الجيران، وأخيراً للعسكر الذين يقتحمونها لأسباب لوجستية؛ ليخوضوا معارك «دون كيشوتية»، فيما المعارك الحقيقة قابعة ليست بالبعيد عنهم، لتبدأ أحداث الرواية بحبكتها المدهشة يصف فيها الكاتب بدهاء أوضاع الحرب السورية أو ما قبل الحرب السورية، تلك الأوضاع التي كانت سبباً وتربة خصبة لنعيش فيما بعد حرباً دولية بالكفالة على الأرض السورية، العِدة والعتاد فيها هو الشعب السوري نفسه محوّلة إياها إلى حرب أهلية بين طوائف وأعراق وقوميات، كلنا نوهم أنفسنا أنها كانت تعيش بوأم وألفة في العقود السابقة، لتكشف لنا حجم خطأنا وبأننا شعب كان يعبّئ طيلة تلك العقود بنعرات طائفية وقومية، هي كانت طبخة على نار هادئة إلى أن استوت في ربيع ٢٠١١م.

يروق لي أن أصنفها أيضاً على أنها رواية نفسية تحليلية لنفسية المجتمع الشرق الأوسطي، يحاول الكاتب فيها تحليل الأرضية النفسية وآلية تفكير الشعب السوري ويسلط الضوء على مبدأ «الفعل وردة الفعل».

مجتمع الدين فيه بشقّيه الإسلامي والمسيحي، وتفرّعاتهما المذهبية مُسيطر بشدة على مفاصل الدولة السياسية والحياة العامة جاعلاً من نفسه المرجعية الإلهية في الأرض، متحكمين بطريقة نوم المواطن وشربه للماء إلى كيفية ممارسة الجنس مع زوجاتهم وأزواجهم إلى علاقته مع جيرانه وهلم جرّا، لكن السؤال هنا: «مَن يستقوى بالآخر؟».

رجل الدين الذي يحاول بفتاويه الوطواطية السيطرة على عقول الناس وإرادتهم ومن ثم استخدام هذه الجيوش المدجّجة بإيديولوجية الجهاد والدم في وجه الساسة كي يفرضوا سلطانهم عليهم، أم رجال السياسة الذين يحاولون بعدم إغضاب هذه العقول الغبارية والحصول منهم على صكوك الدعم العقائدي في تدعيم مكانتهم السياسية، حتى أنهم يُمْلون على رجال الدين بإعطاء فتاوى تسليح هذه الجماعة على حساب جماعة أخرى.

مجتمع كل جهة فيه تأخذ من الإيديولوجية التي يتبنّاها الجانب الذي يخدم هواه ومصالحه، ضارباً بعرض الحائط القيم السامية الحقيقية لتلك الإيديولوجية.
فشيوعيّونا يؤسّسون لأنفسهم شيوعية، لو «كارل ماركس» شاهدٌ عليها للعَن نفسه وأفكاره واليوم الذي قام به بطرح فكرة الشيوعية.
شيوعيون يعتبرون كل ما في الدولة مشاع لفئة معينة تحتكرها لنفسها، في حين أن ما تملكه هذه الفئة تُعتبر ملكية خاصة متحوّلين لرأسماليين يدافعون عن ممتلكاتهم بشراسة.

متديّنونا لم يأخذوا من السلفية والسلف الصالح سوى المفاخذة ونكاح ما طاب لهم مثنى وثلاث ورباع، وأن الجهاد يكون من وإلى ولأجل أجساد النساء، أو هو إطالة للحى وحفٌّ للشوارب، ناسين أو متناسين أخلاقيات الدين من التسامح وعدم إكراه الناس...

ينطبق نفس الأمر على اللادينين، الذين لو قضوا نصف

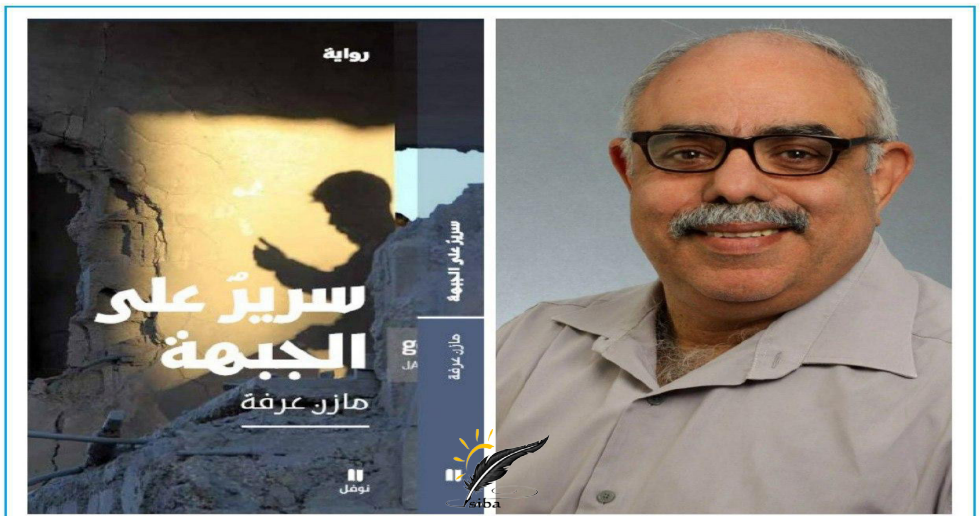

الوقت الذي يقضونه في نبش الدين وحياة النبي محمد وزوجته، لو قضوه في تطوير فكرهم والنهوض بالمجتمع لتغيّر واقعه لكنّا الآن نغزو القمر، لكننا شعب يُسقط نقصه وعجزه على الآخرين.

يحاول الكاتب أن يُوصلنا فكرة مفادها، أن ما يحكمنا ليس الحكّام الفاسدون، بل ذواتنا الفاسدة عقولنا البسيطة التي ترضى أن تعيش وتقتاد على آراء وأفكار الآخرين.
هي رواية بما تحتويها من أسلوب سوريالي فانتازي، إلا أنها تضغط بأصبع من الواقعية على جرح نازف لا زلنا نعيشه.

فنحن مجتمع يبحث عن سعادته ونجاحه وربط كل مصيره بقراءة الطلع أو التفتيش عن زاوية الأبراج في الجرائد، مجتمع يُؤمن بالتطير ويتغنّى بالأساطير والانجازات التي عفا عليها الزمن، وهنا ما يلفت الانتباه أن الكاتب عندما يتحدث عن هذه الشريحة فهو لا يقصد الفئة البسيطة الأمية من المجتمع، فمثقفونا وسياسيونا أيضاً يؤمنون بهذه الخزعبلات، وما أكبر هذه الشريحة في محيطنا!

كامرأة يجذبني دائماً المواضيع النسوية وهو ما لفت انتباهي، حيث يسلط الكاتب الضوء على مكانة المرأة، فهي آلة للإنجاب والكنس والجنس، وضعها المخزي يعكس الحال العام وكأن عرفة يقول: «إن أردت أن تعرف حال المجتمع فابحث عن مكانة المرأة».

نحن أيضاً مجتمع مهووس بالمؤامرة حدّ المرض بها، رابطين كل الويلات والحروب التي نتعرض لها بمؤامرات وهمية، وإن كانت حقاً حقيقية فإن الإنسان السوري والشرق أوسطي ينسى أن ما من مؤامرة لتنتصر لو لا وجود قاعدة مجتمعية مهيّأة لها، أيّ نحن!

ما شدّني أيضاً هو البُعد الجنسي لأغلب أحداث الرواية، أو الاستخدام المتكرر «المفرط قليلاً» للمشاهد والأحداث الجنسية. ربما الكاتب يحاول أن يوضح بأن ما يحكمنا ولو ضمنياً غرائزنا الجنسية المكبوتة وأننا مجتمع مكبوت يحاول إفراغ كبته الجنسي بأيّة طريقة كانت، وهذا ما يؤيد الإحصاءات التي تؤكد بأننا أكبر شعب مستهلك للأفلام الإباحية.

أو لربما يحاول أن يُنزل هذا المصطلح من عرشه القدسي المحرّم كي يمنحه أخيراً طابع شيء عادي كما شرب الماء، محاولاً نزع تلك الهالة التي تحيط به والذي يدفع شبابنا وحتى سياسينا للركض خلفه بشراهة، إنه يُخرج هذه الكلمة من دائرة الحرام والعيب اللذين كانتا سبباً في كل هذا الكبت الذي نعانيه، وبالتالي نقوم بتفريغه بوسائل وطرق شاذة الذي يؤدي إلى ظهور الشذوذ بكافة أنواعه، من سفاح القربى للمثلية الجنسية، التويرية إلى البيدوفيلية الذي نراه بكثرة في مجتمعنا، وأيضاً ذاك الكبت الذي يدفع بالآلاف للمشاركة في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، عدا الغنائم الجنسية.

يأخذنا مازن عرفة بالأحداث الغرائبية التي تتشكل بها الرواية إلى المشكلات والتفسخات التي نعانيها، مروراً بالأسباب النفسية والاجتماعية لتلك العقد، وصولاً إلى عرض الحلول والتي تكون بنبذ العرقية والطائفية والتوجه نحو العلمانية «الحقيقية النقية»، التي يرى فيها الكاتب الطريق الوحيدة التي فيها خلاصنا.

وفيها... عند الاقتراب من نهاية الرواية يحاول عرفة كحلّ جذري لكل ما نعانيه بحسب رؤيته الشخصية الإنسانية نهج وصوغ مبادئ تعيد إلينا ذواتنا التي تحلّلت وسط بركة من النفاق والكذب الديني القومي السياسي الذي فيما بعد يمكّننا من بناء أوطان لبنتها الأولى هي الإنسان دون أيّ تميّز عرقي طائفي.

هذه المبادئ الست الأساسية التي وضعها الكاتب أُولها أننا جميعاً بشر وكلنا منحدرون من نفس الجينات، وأننا جميعاً متساوون أمام الدولة والقانون مهما كانت رُتبنا الدينية أو السياسية عالية، وأننا بالرغم من اختلافاتنا الفكرية العقائدية العرقية فإن هذا لا يُشكل أيّ سبباً الخلافات و المنازعات، بل العكس من ذلك فإن تلك التركيبة الفسيفسائية هي ما يجب أن تعطي جمالاً لذاك النسيج الاجتماعي الذي نعيشه.

المبدأ الخامس ينصّ على اللا عسكرة والقتل والدم، فهذا الكوكب يتسع للجميع إن تخلينا عن جشعنا واقتنعنا أننا لن نبلغ عنان السماء كما فعل فرعون من قبل. في النهاية ينادي الكاتب بفصل الدين عن الدولة والعمل معاً على تأسيس دولة تكنوقراطية لا يكون فيها للعسكر والدين الدور الرئيس فيها.

القارئ لهذا الرواية وهذه المبادئ الست لا يسعه إلا أن ينبهر بخيال الكاتب وغزارة الأفكار التي يمتلكها. هي رواية تجعلنا نعتقد بل ونجزم بأنها تصلح أن تكون بمثابة ميثاق ليس بمحلّي لكن ميثاق دوليّ، يلزم كل دول العالم على الخضوع له والالتزام به؛ لأنه السبيل الوحيد للخروج من هذه الفوضى التي نعيشها نحو عالم مسالم يحكمه العقل والوعي والإنسانية.

هي أيضاً رواية تؤكد لنا دور القلم والكتابة وأنها أكثر قيمة وقوة وتأثيراً من ألف مدفع وقذيفة، كيف لا وكاتب الرواية قد تعرّض ليس بالقليل للاعتقال والتعذيب بسبب أفكاره وقلمه.
مازن عرفة... داهية، بدون أيّة مجاملة أو تملّق.

همسات القلم

العروس الشّمس

نارين عمر

اقترح بعضهم عقد اجتماع طارئ واستثنائيّ لبحث حال ووضع هذا الوفيّ المخلص الذي ندر إنجابه منذ زمن بعيد، وصارت نسوة القرية والقرى المجاورة لها يجعلونه مضرب مثل في التّضحيّة والفداء، يؤنّبن أزواجهنّ على عدم اقتدائهم به، والبنات يحلمن به فارساً لأحلامهم الفتيّة مثلهنّ.
بعد طول مناقشة وتحليل وأخذ وردّ يتفقوا على أن يتفقوا على قرار واحد يتلخّص في اقترانه بامرأة أخرى لعلّها تكون البلسم الذي يخفّف عليه بعض جروحه التي لا يستطيع حكماء وأطبّاء الكون مجتمعين من مداواتها؛ وإكراماً لأولاده اليتامى الذين فقدوا الأمّ ويخشون عليهم من فقدانهم الأب أيضاً.
الشّمس تحبو نحو الغروب كأمّ مثقلة بآهات الوداع والنّأي على فلذة كبدها الرّاحل للتوّ. البعض مغموس الفكر والفِكَرِ في تخيّلات ذاته وانشغالها بهذا اليوم الذي لم يرق له كما يشاء هو، والبعض يدعها تمرّ به وكأنّها لا تعني له شيئاً أو كأنّها لم تكن، أمّا البعض الآخر فيبالغ في تأمّله فيها، يقيس على أنفاس شروقها وغروبها ما لم يتحقّق له خلال هذا اليوم وما يتوخّم عليه رحم الغد من أمانيّ وابتهالات وفي تلك القرية الغافية في حضن هضبة سعيدة الحظّ كانت خيمة عزاء تضجّ بالمعزّينَ من الرّجال والشّبان المحلّقين حول زوج لفّتهم شبكة من الحيرة والتّعاطف عليه ومعه على ما آلت إليه حاله وهو يبكي وينوح على زوجته التي حوّلت كلّ الألوان في نظره إلى لونين اثنين لا ثالث لهما الرّماديّ المائل إلى السّواد الدّاكن.
تمرّ الأيّام وتنتهي مراسيم العزاء ويظلّ الزّوج المنكوب مضرباً عن الطّعام والشّراب في حضرتهم على الرّغم من إصغائه إلى عشرات القصص والحكايات التي تتحدّث عن الموت الذي يعدّ الأمر المحتوم المحسوم فيه، ولا يمكن صدّه أو حتّى مجرّد التّفكير بردّه أو عدم تقبّله.
كلّما كثر الأهل والأحبّة والجيران من حوله كلّما ازداد صاحبنا نحيباً وبكاء فيشاركه المجتمعون النّحيب والألم خاصة عندما كان يحتضن أطفاله ويشمّهم كمن يشمّ عطر ورود في أوّل الرّبيع.
احتار المجتمعون فيمن يقدر افتتاح الموضوع معه وهم على يقين تامّ برفضه للموضوع جملة وتفصيلاً، بل وحسبوا حساباً كبيراً للومه وعتابه لهم على تجرّئهم للنّطق بمثل هذا الاقتراح!
الزّوج المغلوب على أمره -كما كان يبدو لهم- ومن دون سابق إنذار فجّر كلّ ما لديه من مستنقعات الحزن والأسى، فامتزجت دموع فرحه وبهجته بدموع حزنهم وتأثّرهم العميقين به وعلى حاله، وحتّى الرّجال المعروفين بصلابتهم ورباطة جأشهم تميعت مشاعرهم، وانسابت دموعهم كشلّال انبثق من جوف تلّ حديث الولادة؛ وليترنّم في النّواح والتّهويل صدّقت الحرباء المسكينة ما يتفنّن به بعدما كان قد استعار منها جلدها ودموع عينيها! عندما شعر الحضور بقلّة حيلتهم أشاروا إلى كبيرهم ليحضروا والديّ زوجته الرّاحلة، وهنا التفت من حوله ليرى المفاجأة الحلم التي هلّلت بتباشير السّعد والانشراح عليه لم يتمالك مكامن البسط والفرح الكاتمة على أنفاسها بمحاولات مجبولة من رضاب المستحيل، فأزهرت على ملامحه أزاهير البسمة التي تقمّصت روح الضّحكة ثمّ القهقهة، والحضور ازدادوا بكاء وعويلاً على دنوّ المسكين من سكرات الجنون والبله!

أدرك بعد ساعات أنّ مسرحيّته قد تفقده مشاهديها جميعهم بعد خروج البعض لعدم تحمّلهم المشاهد النّاطقة بما لا ينطق بها أشدّ الجبابرة ظلماً وظلمة؛ أفرغ ما في جعبة نفسه وفكره من آهات وحسرات كانت قد تشكّلت فيهما نتيجة خشيته وخوفه من عدم موافقة أولاده وأهل زوجته الرّاحلة على زواجه بأخرى أوّلاً، وريبته من عدم قبول الفتاة التي ولجت كيانه وكينونته منذ أيّام على الاقتران به، ثمّ همّ بنثر مكنونات منطقه المصون وهو يضمّ اليدين مع الأصابع العشرين، ويفتحهما، ويراقص الرّجلين والقدمين، ولا ينسى أن يحكّ الرّأس والجبين والتّأتأة هي توءم مرثيته:
- أرى أنّكم مصرّون على قراركم، ومن أنا لكي أُصان بكلّ هذا الحبّ والحنان؟ ثمّ توجّه إلى يديّ والد الرّاحلة حوّلهما إلى كعبة للقبّل والتّبركات وهو يقول:
-عمّي! وهل لي أن أرفض لك طلباً وأنت أب لمن كانت وستظلّ قيثارة سعدي وسعادي؟ كلّ من في الغرفة انهالوا عليه بالفرح والمسرّة احتفالاً بقراره وكأنّ ابنهم البكر قد رُزق بابن لولاية العهد بعد انتظار طويل كانت من ثماره سبع بنات متتاليات، انتظار كاد يفقدهم الأمل والتّأمل.
سارعوا إلى تقديم لائحة باسم الفتيات والنّساء إليه وما يهمّهم هو الاختيار فقط.
سكت لبرهة ثمّ ازداد إتقاناً ومهارة لدوره حين رآها تدنو إليه بتأثّر وتأسّف، تقدّم كأس الشّاي له وللحضور ما شجّعه على النّطق ببشارة غده وربيبة عمره الزّاهر في رياض غنج شبابها ودلالها.
استأذن من الحضور بوجوب الانفراد بكبار القرية، ثمّ عزف على أوتار معزوفته:
- إذا كان لا بدّ من الاختيار فإنّ الله سبحانه وتعالى قد ألهمني الآن بمن عليّ اختيارها، وتوجّه إلى جاره الذي يفصل بين داره ودارهم ذلك الحائط الاسمنتيّ النّحيف طولاً وعرضاً:
- يشرّفني أن تكون كريمتكم المصون أمّاً لأطفالي لأنّها جارتنا وكانت صديقة المرحومة وبيت سرّها، والأولاد يحبّونها، ويرتاحون إليها، قبل أن ينطق والد الفتاة بكلمة قال والد زوجته المرحومة:
- على بركة الله، فلنَقرأِ الفاتحة الآن وردّد الجميع:
- نعم، خير البرّ عاجله.
يبدأ سعيدُ الحظّ والمنطق بغرس شروطه في رياض براءة الحاضرين أكثر فأكثر دون أن ينسى سقيها بسخاء عينيه ورئتيه:
-أهلي وجيراني وتيجان رأسي! ليس من باب الشّرط والفرض أعلمكم أنّ مراسيم الاحتفال والابتهاج لن تقام مطلقاً، وتعلمون أنّ موافقتي على الزّواج والارتباط كانت إكراماً لمكانتكم العالية ومقامكم الرّفيع.
قال البعض:
- معك كلّ الحقّ يا أصيل يا بن الأصول!
البعض الآخر أيّد البعض الأوّل ولكن مع إقامة حفلٍ صغير يضمّ فتيات ونساء القرية إكراماً للفتاة وإرضاء لأنوثتها.

ردّ على الفور:
- أعلم كلّ ذلك وأقدّره، لذلك أقترح أن نخرج أنا وهي لأيّام إلى بعض المدن الكبيرة نقضي فيها وقتنا لئلا تشعر المسكينة بالهمّ والغمّ.
تمرُّ الأيّام وسعادة تزنّر خصر كينونة العروس التي تتلاطم في تيّارات سعد تفوق أضعاف ما كانت تزركشها لها أحلام منامها ويقظتها وهي تنثر بذور النّشوة والحبِّ في رحم كيان صديقاتها وأترابها إلى أن هبّت على نسائم نفسها رياح عاتية آيبة من قصاصات حديث بينها وبين صويحباتها في ذلك اليوم الرّبيعيّ الزّاهي.
جلسة كانت وليدة جلسات لا تعرف العقم إلا أنّها تتكاثر مع عناق الرّبيع والصّيف لأنفاس السّهرات والنّزهات.

بدت كعادتها ملكة الحبّ، أميرةَ الدّلال، وابتدأت مربعها بتشجيع وحثّ ربيباتها على وجوب الحياكة على نول مشاعرها وأحاسيسها، والتّيمّن ببركاتها.
بدأت الصّديقات بسؤالهنّ التّقليديّ لها عنها وأيّامها مع ربيب سعادتها، وهي بدورها بدأت تزيّن مفرداتها بما طاب لها ولذّ من ثمار الحب والمحبّين:
- رفيق عمري يوماً إثر يوم يزيد من شتلات نطقه ووجدانه في خصب ذاكرتي وشبوبية قلبي! يهدهد خاطري بهالة العشق الذي طالما غفونا معه في عذوبة حكايا الجدّة والأمّ!
قالت أخرى:
- بعد مرور كلّ تلك الأيّام والشّهور ما تزالين مصرّة على أن نقفو أثرك، ونغوص ببركات سعدك؟
- نعم، امتطي صهوة مركبي، ولن يوصلك إلّا إلى عالم الأحلام والحالمين.
فجأة نطّ سؤال من عبّ إحداهنّ كان هو الصّعق والصّاعقة:
- منذ زمن وأنا أحاول أن أسألك وأنسى، أخبرينا عن سرّ أو أسرار فنون عشق ومغازلة صهرنا لك، ومنكم نستفيد؟
وكأنّها كانت تنتظر مثل هذا السّؤال منذ زمن، نظرت إليها تفوّهت بحياء مزهر بالغنج والدّلال:
- يقسم لي بحياتي وشبابي على أنّني أصْبته في فخّ جمالي ودلالي ونصبت له شباك حبّي وغرامي، وأوقعته فيها قائلاً:
-حدث هذا عندما كنت أرنو إليك تتمخترين جيئة وأوبة وأنت تخدمين المعزيّات بزوجتي الرّاحلة وقبلها كنت مشدوهاً إلى حسنك ولطف معشرك إثر إعجاب المرحومة اللامتناهي بك وثقتها العمياء بصداقتك ووفائك!
وكطير جريح حطّ على غصن بائس انتفضت صديقة يشهد لها كلّ من في القرية على جسارتها وجرأتها دون مجاملة أو مسايرة وهي تضرب على رأسها بقوّة:
- يا مسكينة! عليك أن تغرقيه في مستنقع اللّعنات والتّوبيخات كلّما نفث في خاطرك ونفسك مثل هذه الكلمات! أهذا هو الفارس الذي امتطى صهوة العشق والغرام بدون منازع وقطف لك ورود عشق لم يدوّن تاريخ الحبّ مثله؟ أهذا هو الحبيب الذي صرعت أحلام يقظتنا ومنامنا بعسل نطقه وشهد منطقه، وجبلت منهما لنا جناحين نطير بهما في عوالم لم تُخلَق بعد؟ ربّما صار زوجك فارس أحلام البعض منّا أو تقمّص شخصيّة زوج إحدى المتزوّجات منّا أيضاً؟
- يا مجنونة! زوجك سوف ينفث مثل هذه الكلمات في خاطر ووجدان زوجتِه الثّالثة بعد أن يفاجئك ملك الموت برؤيته وحضوره، بل وسيزداد تفنّناً وافتتاناً لأنّ الذي ينسى زوجته الأولى بهذه البساطة سيكون سهلاً عليه نسيان الثّالثة والرّابعة! طبعاً سيحلف بشبابك وحياتك وليس بحياته وعمره!
ظلّت الصّديقة تنثر كلامها في الخاطر والنّفس والغرفة المربّعة الشّكل أو المستطيلة تتحوّل إلى حلقات دائريّة لا تعرف السّكون أو الرّكون؛ أدارت معها الحضور، وصارت الزّوجة المسكينة هي مركز الدّورَان والهذَيان. بعد مرور دقائق نابت عن السّاعات والأيّام سارعت الصّديقات إلى احتضان المفجوعة بحبّها وقلبها وهنّ يتّهمن صديقتهنّ بالثّرثرة وهباء القول، لكنّ العروس المعروفة بخفّة الظّلّ والحنان توجّهت نحو صديقتها، نقشت قبلات على خدّيها وعينيها وقالت:
-حبيبة عمري! دمت لقول الحقّ وصواب الرّأي، كلّ ما نطقت به هو الصّدق والحقيقة، ليس في كلامك أيّ نشاذ؛ ولتعيد جوّهنّ إلى ما كان عليه من المرح قالت ضاحكة:
-ابن عمّي حلف لنا على أنّه كان يبحث عن فتاة أو امرأة يتزوّج بها والنّاس مشغولون بأمور دفن المرحومة!
وسط ضحكات تحوّلت إلى قهقهة تدمع العين قالت أخرى:
-قبل أيّام دخل زوجي إلى البيت وهو يضحك، ويتمايل سخريّة من صديقه الذي ماتت زوجته منذ أشهر وصار يضرب رأسه بحائط البيت يبكي وينوح، واليوم وبينما نبارك له بزوجته الجديدة كان يدنو منّا، يهمس في أذننا وهو يغمز بعينه اليسرى مرّة وباليمنى مرّة أخرى:
-الله يبارك بعمرك العقبى لك صديق!
أمّا أكثر ما دغدغ وتر ضحكهنّ كان قول إحداهنّ:
- كنّا في جلسة عائليّة عند بعض المعارف لزيارة مريض، بعد أن ضجّت الغرفة بالحضور، انقلب الحديث على الزّوجين ومدى إخلاص أحدهما للآخر، من جملة الموضوعاتِ هذا الموضوع الذي يسارع فيه الزّوج إلى الزّواج بأخرى وعزوف عدد كبير من النّساء عن الزّواج بعد رحيل الزّوج، فوجئنا بامرأة ترفع يديها نحو السّماء وهي تطلب إلى النّساء بترديد قول "آمين يا ربّ العالمين":
- انشاء الله يموت كلّ رجل قبل زوجته، لأنّ الزّوجة ستظل محافظة على بيتها وأولادها وهي تنسج خصلات الحزن والأسى عليه، بينما هو سيهنأ بحياته ويدمّر بيتها وعشّ أولادها.
النّكتة أنّ زوجها كان أوّل الرّافعين لليدين وهو يقول:
-آمين يا ربّ
وعندما سئل عن سبب ذلك؟ قال: لأنّي أقول في نفسي: آمين يا ربّ، دع الملك يفعل فعلته لأتخلّص منها وأهنأ بحوريّاتي!
الصّويحبات كنّ يتعمّدن بالضّحك والابتسام من اللّبّ إلى اللّبّ وهي تعيد ذكرى انشغالها بالشّمس وكرنفال شروقها وغروبها.

إلى حياتنا التحايا وبقايا الكلمات

سامي محمود ابراهيم / العراق

لا أحد يستطيع أن يفهم نغماتك سوى من سمعها تغزلُ في روحك قبل أن تعزفها أوتار الوجود. ففي فقه الواقع الصمت أبلغ من الكلام، وها هي جملة شوقنا لا تنطق فنحن سكوت والهوى يتكلم. أجوبة ممزقة لأسئلة المستقبل المفتوح... هناك في غوره العميق سنتصالح مع وجهنا المفقود بغياب لكن بنكهة الحضور، وهذا هو العرفان الذي يتوجب علينا تحمله بخفة الوجدان لا بثقل الأبدان. مع ذلك لن ينتهي شغف القلب، سيبقى يحوم حول نون اليقين.

هذه قصتنا نحن بنو البشر، نشكلها إنسانا عبر الزمن ونحن نعبر نهر الحياة في أبدية متصلة لا تنطق كلماتنا في غورها إلاّ همساً. أربكتنا تضاريس العمر ولا يغير هذا من قناعاتنا شيئاً ففي مرايا الواقع شيء من الشك وبعض من أبجديتنا المشتة ندعي القواعد ونخالف النحو والإعراب.

يبدو أننا لا نكتمل إلاّ بسنين القدر ولا يوجد شيء يساوي وصف الحياة. تلك التي يصمت عندها كل لسان، والبوح لن يغير المعنى. ففي الوقت الذي سنحصل فيه على الأجوبة ستكون الاسئلة قد تغيرت. عندها لا يغنينا إلاّ الأمل، لاسيما وأننا نصلح كثيرا للتمني والإرجاء. والمفارقة أن حياتنا كلها محاولات عديدة لفهم كل شيء لكن ستنهكنا الأسئلة وسننهيها محاولين الهرب من كل ما فهمنا. عندها سنردد سفر اللاعودة ونقول: وجودنا أنت يا يقين وفي رحالك نحن سائرون.

قلب خالٍ

ديانا الطحان

يعود محملاً برائحة الورود وعبق النرجس، لكنه مع شديد الأسف خالي من رائحتك.

كان الصباح ذات يوم يبدأ عندما تقول بلغتنا الأم "روج باش"، فتتفتح فجأة كل الورود في الشتاء، وتمتلئ الأوراق وحدها بقصص الحب التي كانت بيننا!

يقولون أني سألتقي بك مجدداً في الجنة، سنكون أنا وأنت وكل مَن فرق بيننا.. ويقولون أيضاً بكل سذاجة "المسامح كريم"، لطالما كنت تخبرني أننا أكرم البشر على الوجود.

ولكن لمرة واحدة سأكسر القاعدة الذهبية التي كتبها أجدادنا بماء الذهب، ولن أغفر!
سأتمرد على أعرافنا، وتقاليدنا، سأتبرأ من مبادئي!

لكي لا أسامح من فرّق بيني وبينك، وكأنهم لا يعلمون أنك كنت الروح في جسدي.
وها أنا جسد متهالك مرمي على أرصفة الطرقات، ينتظر عودة الروح التي لا تعود، ففي النهاية وبكل بساطة لقد "كسروني" بإبعادك عني، وللأسف الخاتمة حزينة جداً.
أعيش حياة دونك، وصباحات خالية من صوتك، ومن كل حكاياتك.

الغيم عالق على جفني الفجر

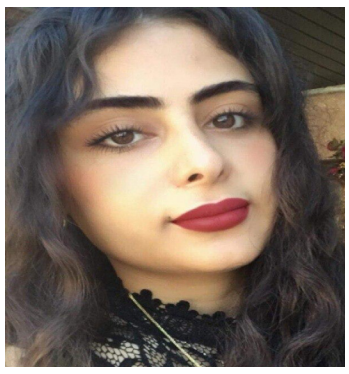

نودي شمس الدين / لبنان

الغيمُ يمشي بخفةٍ على جفنيّ الفجر
يُفكّكُ بشفتيه البيضاوين سلاسل الشمس
دمعةُ الإوزّ في بُحيرةِ الضباب توليباً ورديا
والكمنجاتُ مُشبَّعة بندى الخيال
المزاجُ طفلاً يركضُ وحدَه في الغابات
مفتشاً عن صوتِ الغزالَ الذي يأكلُ البلوطَ الأبيض
الغيمُ يمشي بخفةٍ على جفنيّ الفجر
السماءُ تنحتُ خواصرَ الأفقِ بسهر الشعراء
والطيورُ تحطُّ على أغصان الشجرِ العطش
الذي ينتظرُ رغوةَ الصباحِ الدافئة
ليرتشِفَ دقائقَ الصبحِ مزيجاً من الصمت والشرود
الغيمُ يمشي بخفةٍ على جفنيّ الفجر
ووجعُ حبيبي إبَر في كِبدي
وصوتهُ المُتقطِّعُ رصاصٌ يثقبُ حنجرتي
الغيمُ عالِق على جفنيّ الفجر.

طفلان شربا من وحل البُحَيرة

عِند آذان الظهر
أسمع أنفاسكِ تلهَث خِلسة نحوي
مِنْ أبعد مدى، مِنْ بين أشجارِ التوت البرّي
ومِنْ خلف الغيوم المُتآكِلة بأسنان الشمس
أمام منزلكِ الممتلئ بالأغراب
أفتح بابَ غرفتي بذراعي
وأقبِضُ على الهواء تحتَ قميصي الأسود
فتحط فراشة زرقاء عند عتبة الدموع
ويتكسر الضباب الآتي من بين خطوطِ كفيك
فوق وجهي ليُصبح ماء ودُخاناً
آهٍ يا أمي
العار يطبق فمهُ على أكوازِ الرُّمان
والسماء تخدُش منزِلاً حزيناً في الجنوب
يفلَح عليه الوقت بأسى
لِتشقى الطيور ويصفرَّ النعناع
طفلان مرَّ عليهما الضوء الهزيل
وشربا مِنْ وحلِ البحيرة ولم يكبرا
كبِرتِ الطحالِب فوق قدمي يا أُمَّاه
والتصقت النجوم شامات ملونة على كتفي
ولم أكتفِ بمعصمِ القدر الخشبي
فسأعبُر نحو الوادي
نحو الصحراء
نحو البحر
ونحو الغابات
وأعود إليكِ يا أمي
مُحمَّلة بالغياب
ومُثقَّلة بالحياة.

رسائل

أكتب وأنا على يقين تام أنك لن تقرأ رسائلي هذه.
بالأمس وأنا في الطريق إلى هنا كتبت وكتبت وكتبت، كلما طويت مسافة إلا وانهمرت الأفكار لتملأ كل شيء حولي و تغرقني في ضباب كثيف، ثم قبل أن أنهي الرسالة اكتشفت أني كنت أكتبها في خيالي فقط وأن الأوراق التي كنت أظنني بصدد إغراقها بالحبر كانت وهمية.
إلى هذه الدرجة تمكن الحزن مني، إلى هذا الحد كنت مغيبة بين خيال قسري ووهم أعمى؟
كنت قلت: أني أنا من سبق لفتح هذا الموضوع.
عدت بذاكرتي إلى أول لقاء، أول كلمة، أول قصيدة، ولم أجد أي دليل يؤكد أني من فتحت هذا الباب.
قلت كأنك تلومني:
– أيتها الغريبة لولا قصائدك لاقتبست من القمر حزنه لأمنحك لحظة ضياء.
– لم أكن أكتب لشخص محدد لطالما كتبت من خيال للخيال.
– لست مؤهلة للحب بعد.
– مَن قال أني أبحث عنه؟
نظرت مطولاً إلى الصور المعلّقة على حائطي وقلت باستبداد:
– غيري هذه، في نظرتك تساؤلات كثيرة.
– هذه الصورة بالذات، أحبها وأنا هنا طفلة ونظرتي كانت موجهة إلى والدي، كنت أخبره بها أن الضوء الذي يخرج من آلة التصوير يزعجني، وأن المصور لا يعرف كيف ينفذ لما وراء الهالات التي تحيط بعيني.
– كان أبي يبتسم ونظراته تهدئني وتخبرني أنه لا داعي لأن أمنح أسرار الهالات لأحد سواه.

عطلة

تصيغ السمع وهي مستلقية بكسل في سرير ليس سريرها، وهذا لا يحدث إلا نادراً حين تغير من روتين يجلد أيامها المتشابهة. وأولادها أيضاً يشاركونها هذه الصباحات المتأخرة حين يحملون قبلها بليلة ما خف حمله وكانت قيمته تناسب عطلة ليوم واحد في مكان يبعد مسافة أميال قليلة عن زقاق يتواجد به ما يشبه بيتهم.
هم الآن يشكلون فريقاً متفاهماً لتواتر الحياة التي أرغموا على عيشها.
لاجئون بشكل ما منذ سنوات في بيت العائلة الصغير ويمنّون أنفسهم بمستقبل أحسن في مكان مختلف وأفضل، والجيران في بيت العطلة القصيرة صاخبون، واستنتجت أيضاً من خلال أصواتهم أنهم فوضويون. تتخيل بيتهم المكون من غرف كثيرة وأثاث كثير غير متناسق.
– لماذا ليس متناسقاً؟ تقول لنفسها.
هي تصادفهم حين تصعد الدرجات، الأم من بعيد تبدو صغيرة السن وبياضها الشاحب مستفز، وحين تقترب منها تكتشف أنها أكبر عمراً والتجاعيد تشكل ما يشبه السياج الشائك حول عينيها وفمها المبتسم. الأب قصير القامة مكتنز ولونه مختلف، والأبناء تتروح زانهم بين النحيف والسمين. هي مشكلة ألّا يتم توزيع إرث الوزن بالتساوي بينهم.
الفتيات أخذن من والدهن اسمراره واكتنازه والأولاد من أمهم شحوبها المنفر ونحافتها الغير عادية. إذن فأثاث بيتهم ليس متناسقاً لأنه سيكون متناقضاً مثل ساكنيه. وجهة نظر غريبة!
تنظر أيضاً إلى نفسها وتلقي نظرة خاطفة نحو أبنائها:
– ما عساهم يقولون عنا نحن؟

عمق

سيمر العمر بلمح البصر وستجد نفسك بعد شبابك الباذخ وقبلها طفولتك الشيقة في سنوات النضج حيث سيخيل إليك أن الحياة لن تمر مرور الكرام قبل أن تكافئك على كل لحظة توقفت فيها عن الانصياع لما تمليه عليك هواجسك الغريبة.
لن تنزعج من لحظة ضعف كنت فيها على وشك الوقوع بين براثن اليأس ولن ترهبك لحظة كنت فيها على وشك الموت. كما لن تتذمر من لحظات كانت فيها أخطائك سبباً في تراجع حياتك لخطوات عديدة للخلف.
لن تتنمّر على نفسك كلما أوقفتك تفاصيل كنت تود دفنها، تفاصيل أنت تخجل منها ولم يركبها أحد سواك.
أنت الآن شخص آخر. شخص لم تكنه سابقاً وأي شيء يتعلق بالماضي هو شيء لم يعد يخصّك أو بالأحرى... لم يعد يؤثر بك سلباً.

آراس حمي

اسطنبول المدينة والذات

تطلق تنهيدة صامتة في قلب المسافر وهو يُدخِل جسده تحت شمس اسطنبول، حقائبه لم تعد ذات قيمة، ماضيه لم يعد قادراً على الركض وراءه، إذ أن عواصف تنتظره لتحرك بحر حياته، لتحرر بعض أحلامه وتعتقل بعضها، سيتحمل حماقات الأيام والساعة، سيستيقظ كل صباح حالماً بخلود منشغلاً بالرياح التي هبت وستهب.
دخلت اسطنبول ومعي أجوبة وقناعات ثم إذا بالأسئلة تضرب وجهي، أسئلة كثيفة الغموض:
مَن سأكون؟
أسأبحر مغامراً في دروب الماء، أم سأجرّ الليالي إلى سأمٍ قاتل؟
كيف سأولد؟
كيف سأنبض؟
كيف سأخرج شموساً وأقماراً من صوتي؟
كيف سأتدرّب على مراوغة التعب؟
كيف سأقصد السماء؟
كيف سأعبر من الرغبة إلى فردوس المعنى؟

تقحمنا اسطنبول في دوامة الأسئلة، في فوضى الرغبات والأحلام والأوهام في متاهة الكينونة والظل، ربما في وجود أكثر تعقيداً!

ليس سهلاً عندما تولد أن ترى نفسك في مراياك، أن تخلق ضوءاً من جسدك، ليس سهلاً دونما موسيقى ومدينة.

مع أول سيجارة في مدينة ما ستكون غريباً عنها وهي غريبة عنك، وفي السيجارة الثانية ستدخل اللعبة بكامل تيهك، أما هنا فالسيجارة الثالثة ستصبح مدمناً على نظر في وجه اسطنبول ولو كانت آخر لحظة في حياتك.

ما البدايات إلا أشخاص تركوا عليك ندبات أو مدّوا لك أياديهم لتصعد إلى الحياة أو حروباً خرجت منها نصف إنسانٍ يبحث عن نصفه الآخر بالمغامرة أو مدناً من ضوءٍ ومرايا.

على مقام سبا

أكتب ما أشعر به فقط

جان بابيير / النمسا

ملامحي التي ورثتها من الألم جعلتني أمضي جل أوقاتي مع الحزن وأمضغ لحظاتي المُرّة بعيداً عن ما أريد أن أكتبه وحول أي شيء يتمحور. حتى الآن لا أدري ما هو الإطار الذي سأضع فيه فكرتي، تخيّل لو أكتب عن فتاة بأصابع نحيلة تضع الروح من رؤوس أناملها في اللوحة لتنبض ببريق، وحياة وتصرخ من على القماش المشدود بوقاحة البياض على المسند، لأبتعد عن هذه الفكرة، باتت ترهقني، لقد ضاعت مني ملامح الفتاة، مثلاً لأكتب عن شاعر لا يصدّق خياله ولا يثق بمشاعره، كتب:
«جاء الربيع وركض المطر في الشوارع حافياً، ثم نسيت أمي أن تلقّم فم المدفأة بوجبة حطب لتخرس جوع البرد، وبقيت عظام الغرفة تصطك». ولماذا لم يفكر بإشعال الروث بدل الحطب؟ هربت منه الفكرة متوارية خلف باب ذاكرته المشبعة بلتر من العرق السادة دون كسره بالماء، فيطبق يده على عنق القارورة ويرمي بالأوراق من على المائدة. تهرب منه الكلمات المملّحة بعيداً، يتكئ على ظل صوره التي لم تطرق بابه، قد يكون الأصح الصور التي لم يقم باستدعائها، لكنها كصِبْية مراهقين دخلوا حلبة رقص ذهنه دون إذن فيكتب:
«سأقطر أصابعي واحدة تلو الأخرى لأروي عطش زهرة نبتت على سرتك»، ما هذا؟ يبعد هذه الصور ويمسك بياقتها الرمزية المبتذلة ويعلقها على حبل الغسيل، يعود ويستنشق رائحة الصباغ من أصابع تلك الفتاة النحيلة بصمت وقلب متورم بحلم نابت كالفطر في ربيع صدره، أنفاسي تتهالك على بعضها كقتلى في معركة خاسرة، يبدو أن العدوى جاءت إليّ من ذلك الشاعر الذي أتحدّث عنه فبت أكتب مثله، سوف أرفسه عند نهاية هذه الجملة، لأكتب على سبيل المثال عن رجل ستيني يفتح نافذة في خياله الأشيب ويختلس النظر إلى منبت صَبيّة مراهقة في إحدى المحطات في مترو الأنفاق، لنعمل على خلق قصة نكدّس الخيوط من أجل الحبكة لتكن لها مقدمة ونص وخاتمة، لكن هذا يحتاج إلى أن تقرفص أفكاري أو تضطجع وأتناول الموضوع بيد غير مرتجفة، بضعة أسطر أمهّد فيها للخيبة كما ورثت ملامحي، توقف القطار نتيجة عطب تقني، هذا يصلح لأن يكون طبقاً من مقبلات خفيفة لتأتي الأحداث دسمة أكثر من ثور تمّ تعليفه جيداً لحلبة المصارعة في إحدى مدن اسبانيا، هل يجب أن يكون فيها حب؟ نعم! لأخلق الحب وليكن مميزاً ذلك ومختلفاً ذلك الستيني حينما وقع في منبت ثدي تلك الفتاة المراهقة في المحطة، أستدعي معجزة ليبقى أكثر في محطة الحب بعض البهارات لتلك الوجبة الدسمة، لكن قبل أن أسطر تلك التفاصيل، هل أحتاج إلى الوصف جدلاً؟
كان الرجل الستيني يرتدي قميصاً فضفاضاً أزرق سماوي فوق بنطال من الكتان الخفيف، له عينان حادتان ولمّاعتان فيهما الذكاء والخبرة، ترتسم فوق جبينه ثلاث خطوط عريضة، عندما يحدق في شيء ما تتجعد جبهته أكثر وتزداد التجاعيد حول عينية، طويل القامة ذو أنف أفطس وجسم رياضي، يحمل هاتفاً كلاسيكياً صغيراً بيده، كان رجلاً بساقين نحيفتين له كرش صغير وبيده هاتف «أندرويد» من ماركة العم «آبل»، بين الفينة والأخرى يحدق فيها.
أما الفتاة كانت تجلس على الكرسي وتبتسم للرجل، عيناها بلون السماء وشفتها السفلى عريضة بشكل ملحوظ، ممتلئة بالشهوة، لديها ثديان صغيران بحلمتين مدببتين تظهران بشكل نافر من خلف تيشرت أبيض مكتوب عليه بالإنكليزية: نام في كل الأيام والليالي (SLEEP ALL DAY AND NIGHT)، وشورت قصير لفوق الركبة، بشرتها بيضاء بزغب أصفر ناعم خفيف على فخذيها وساقيها، لنضع قنبلة موقته في حقيبة بالقرب منها، لا لم تكن هكذا بل كانت تحمل الحقيبة بيدها، ويأتي الإنذار من خلال مايكرفون المحطة بوجود قنبلة في حديقة بنيّة في المحطة، فور سماع هذه الإنذار هرع كل مَن في المحطة بوجل وارتباك إلى الدرجات التي يسلكها الركّاب للخروج، تلتفت الفتاة إلى الحقيبة بدهشة وتتذكر غباءها.
كيف قبلت أن تحمل حقيبة لشخص لا تعرفه؟ ناولها شاب تبدو ملامحه شرق أوسطية قائلا لها: «امكثي مع الحقيبة، إنها ثقيلة، ريثما أشتري تذكرة للقطار وأعود»، بإمكاني إنهاء القصة أو إضافة هرولة البوليس، ومحاصرة المكان مع ترك مسافة أمان، يدنو الرجل الستيني، بخطوات متزنة نحو الفتاة غير آبه بصرخات البوليس ونهيه عن التقدم، يجثو على ركبتيه أمام الحقيبة أن قائلاً في نفسه: «إن كانت ستنفجر هذه الحقيبة بي فليكن، لإنقاذ هذه الجميلة».
بصراحة لم تعجبني الخاتمة ولن أنهيها، كل واحد منكم سيضع نهاية لها في خياله، لم تكن القصة بهذا الشكل، إنّما كانت بمقهى في «ساروجة» بدمشق القديمة، وكنت أنا وحبيبة قديمة نختفي عن عيون الفضوليين ونلوذ في ذلك المكان، كنت اشتريت لها عطر «ريد بارتي» في لقائنا الثاني، ووعدتني أن نسمع من عند آزاد الذي كان يدير ذلك المقهى الصغير، ذلك الصديق درس في كلية الزراعة، لكنه كان يخطأ دائماً بين شجرة الخوخ والمشمش، يجيد الانكليزية بشكل جيد.
المهم في ذلك اليوم أورثتني ملامحي ووعدتني أن تشتري لي سندويتشة فلافل وتملأ حقيبتي الظهرية بما تملك من فرح وحب، لكن بعد أن نسمع أغنية (Aman Dilo) لمحمد شيخو، مع قهوتها السادة شأن الفنانات التشكيليات، بينما أنا تجرعت كأس كمون مع الليمون والملح لأهدئ عصافير معدتي قبل أن تتحول إلى نسور جارحة، وأمعن النظر في تفاصيل عصفورتي البيضاء وأصابعها النحيلة، إذ كانت تلك الأصابع في بداية السرد لها، لكن لم أكمل.
قائمة أفكاري طالت، وأنا أدخّن انكساري كسرة، كسرة من على شرفة الخيال لأستودعكم دون خاتمة أو فكرة صاعدة إلى نهاية حتفها.

زيرين علي

من مواليد مدينة قامشلو، درست حتى المرحلة الجامعية، اختصاص هندسة الزراعة، تقيم حالياً في مدينة دارمشتاد الألمانية، أنهت دراسة اللغة الألمانية وتعمل حالياً (Sport Coach) وهو ما يعنيه مدربة رياضية باللغة الألمانية وتكمن مهام هذا العمل في السعي لاندماج اللاجئين ضمن المجتمع الأوروبي من خلال تنظيم فعاليات ونشاطات رياضية بين الألمان واللاجئين.

بالنسبة للرسم تقول: بدأت أصابعي تترجم هذا العشق الذي في داخلي في الصف الثالث الثانوي عام 2013م، حيث كانت الأوضاع السيئة التي سادت سوريا، أعني الحرب سبباً لاكتشاف موهبتي في الرسم، لقد لجأت للرسم تحديداً في ذلك الوقت كمتنفّس خارج ذلك الوضع المزري.

لا بدّ لي أن أشكر الدولة الألمانية؛ لدعمي في تقديم أول معرض فردي خاص بي في عام 2018م، حيث يعود الفضل في ذلك لامرأة ألمانية تدعى شتيفاني، كانت قد وقفت بجانب موهبتي، وسارعت لطرح مشروع معرض فردي على رئيس البلدية، والذي وافق عليه بصدر رحب، وتم تأمين المكان لي وتنظيم الدعوات... لم أتوانَ بدوري أيضاً من استغلال فرصتي، وعملت بجد من أجل ذلك المعرض الذي نظم لي بعنوان: (Dengê tabloyên min)، لقد كانت تجربة ناجحة.
كما لي مشاركات صغيرة في معارض مشتركة مع أصدقائي في Reng Art.

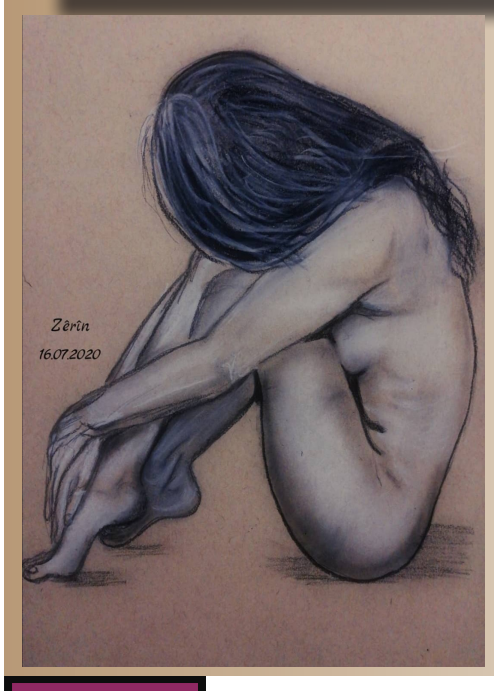

الأخيرة

هيئة الاستشارية:
جان بابير
نارين عمر

هيئة التحرير:
رشيد جمال
سربند حبيب
إدريس سالم

محرّرون:
فاتن حمودي
سلمى جمو